

# دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فضيلة الشيخ محيى ونظور النعماني

رئيس تحرير مجلة « الفرقان » الشهرية

و رئيس قسم الحديث بدار العلوم ندوة العلماء سابقاً  
و عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي (مكة المكرمة)

مغرب من الأردنية بقلم

الأستاذ نورعالم الأميني الندوي

الناشر

مكتبة « الفرقان » نظير آباد لكتنؤ

طبع على أمر من :

فضيلة الشيخ العلامة المحدث محمد زكريا بن يحيى الكاندهلوى  
نزىل المدينة المنورة

و

فضيلة الشيخ العالم الجليل محمد طيب  
رئيس الجامعة الاسلامية دار العلوم بديوبند (الهند)

طبع في مطبعة ندوة العلماء - لكهنؤ (الهند)

١٩٨٠ - ٥١٤٠٠

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### قصة هذا الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيد  
المرسلين ، سيدنا و مولانا محمد ، الذي جاء بالدين الوسط المبين ،  
و على آله و صحبه الطيبين الطاهرين ، و على من تبعهم باحسان  
إلى يوم الدين .

أما بعد ، فإن قصة هذا الكتاب ترجع إلى مآسى مؤلة  
و مهازل مخزية و مبكية سيجد القراء الكرام تفاصيلها في طي  
الكتاب ، إنها كشف لمؤامرة دقيقة نسجت في غاية من اللباقة  
و المهارة على يد أعداء الدين ، أعداء الله و رسوله ، و دعايات  
خبيثة كاذبة نالت كل نصيبها من الذبوع و الانتشار ، على يد  
أعداء العقول و الأفهام ، من سدج من يدعون أنفسهم مسلمين ،  
و أثرت تأثيرها المطلوب في قلوب المخلصين أيضاً فضلاً عن  
غير المخلصين ، ضد حركة عملاقة برزت في جزء من أجزاء  
أرض الدعوة الاسلامية الأولى : نجد ، على يد مؤسسها و قائدها

العظيم الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي ، تهدف إلى الدعوة  
 إلى التوحيد الخالص النقي ، و التمسك بما ثبت بالكتاب و السنة ،  
 و أفراد الله بالعبودية و العبادة ، و العقيدة الابراهيمية الصافية  
 البيضاء ، و رفض السلطان الكاذب الذي خلعه الجهال و السفهاء  
 عن يتمون إلى الاسلام على الاولياء و الصالحين ، و الحرب على  
 الخرافات و الاوهام ، و البدع و الابطال التي ما أنزل الله بها  
 من سلطان ، و لا دعا إليها رسوله العظيم ، و ليس لها قيمة حبة  
 خردل في الميزان ، من عبادة القبور ، و المكوف على الأضرحة ،  
 و التبرك و الاستعانة بها ، و اللجوء إليها . و التذر و الذبح لها ،  
 و تقديم القرابين إليها ، و الطواف حولها ، و التأديب معها ،  
 و ما إلى ذلك . . . و أول من تولوا كبر هذه الدعايات السوداء  
 هم المستعمرون ، و على رأسهم الانجليز ، و جعلوا الخرافيين في كل  
 مكان ابواقاً لهم و طبولا ، و قد اعتاد الانجليز أن يطلقوا على  
 كل حركة إصلاحية تستد إلى الكتاب و السنة ، و تتبع من  
 أصل التوحيد الخالص ، كلمة « الوهاية » ، و أن يصفوا القائم عليها  
 بالوهايين ، و المؤسف جداً أن الكلمة قد اكتنفتها بفعل الدعايات  
 الهائلة أوضاع خاصة و مفاهيم مدلسة - بفتح اللام - مما جعلها  
 « سباباً ، أو كلمة عار يعير بها أولو العقيدة الصحيحة . .

وقد تأثر بهذه الدعاية الكاذبة ، قطاع عريض من المخلصين  
المؤمنين ، و العلماء الصالحين ، الذين لا ترتقى إليهم شبهة ، فقالوا  
في كتبهم و مؤلفاتهم - في ضوء معلوماتهم التي ظنوها حقيقة  
بفعل كثرة التناقل و الترداد ، و لا يكلف الله نفساً إلا وسعها -  
في شأن الشيخ النجدي و دعوته و حركته و اتباعه ما لا يتفق  
و الواقع ، و لكن معظمهم تراجعوا عن رأيهم لما علموا أن  
الصدق و الحق في خلاف ما بلغهم ، و لكن بعضهم لم تتوفر لهم  
فرصة الاطلاع على الحقيقة ، كما أن الذين تغيروا عن آرائهم  
الأولى لا تزال تحمل بعض كتاباتهم بعض ما يحتاج إلى البيان  
و الكشف ، مما استغله في يومنا هذا بعض الناس في تقليل شأنهم  
و الحط من مكانهم - و بالتالي من الذين ينتمون إليهم في العلم  
و الفكر و المنهج العلمي و لا سيما في شبه القارة الهندية - في  
أعين أتباع الشيخ النجدي في العالم العربي ، لا إرضاء مطامع و أغراض  
تافهة ، أو تضخيم شخصيتهم ، أو رفع قيمة العمل الذي يقومون  
به في مجال من مجالات الدعوة الاسلامية ، فأروا أن قيمته  
سوف لا تتأكد في أذهان الناس ما لم ترسخ في قلوبهم تفاهة  
أولئك المخلصين و ضآلتهم و خرافاتهم . . . و ما إلى ذلك من  
الأغراض الخسيسة التي لا يقبل عليها المؤمن المخلص الذي يخاف  
مقام ربه و ينهى نفسه عن الهوى .





الكشميري ، أحد كبار فقهاء الحنفية و عظام المحدثين ،  
ولد في «كشمير» في ١٢٩٢ هـ ، و قرأ المبادئ على  
والده و على آخرين ، في كشمير و في غيرها ، ثم التحق  
بجامعة ديوبند ، و تخرج منها بامتياز .

كان من علماء ديوبند الذين يعتبرون - بحق -

مفخرة ، والذين لو لم تنجب دار العلوم ديوبند غيرهم لكفأها  
ظراً ، و لكفأنا تسجيلاً ، و أحد نادرة العصر في قوة  
الحفظ ، وسعة الاطلاع على كتب المتقدمين ، و التضلع  
من الفقه و الأصول ، و التعمق في العلوم العربية الدينية ،  
و علوم الحكمة ، لم تخسه ذاكرته فيما قرأه في ريعان  
شبابه ، كان يسوق العبارات و النصوص كما هي ، شغرفاً  
بالعلم ، نهماً بالدراسة و المطالعة ، تواقاً إلى الاطلاع على  
كل جديد مفيد ، دقيق النظر في طبقات الفقهاء و المحدثين ،  
و مراتب كتبهم ، عادلاً في الحكم لهم أو عليهم ، كان  
يصف شيخ الاسلام ابن تيمية بالبحر الزخار الذي لا  
ساحل له ، مع انتقاده له في تفرداته ، و كذلك كان  
صنيعه مع الآخرين ..

و كان سمح النفس ، شديد الغيرة على الاسلام ، و عقيدة

أهل السنة ، شديد العداة للقاديانية . كثير الرد عليهم ، ★



١٣٤٥ هـ بتفوق و امتياز ، و فاق الأقران .

بدأ حياته العلمية بممارسة مهنة التدريس في مدرسة دينية بأمره في « مرآداباد » بالهند ، غير أن قريحته الوقادة ، و عاطفته الدينية الجياشة ، وحماسه الدعوية و الدينية البالغة ، و طبيعته

★ رقيق القلب ، سريع الدمعة ، كثير البكاء . . من مؤلفاته : تعليقات على فتح القدير لابن الهمام ، إلى كتاب الحج ، و تعليقات على الأشباه و النظائر ، و تعليقات على صحيح مسلم ، و « عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام ، و « إكفار الملحدين في ضروريات الدين » و « نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين » و « مشكلات القرآن » .

و قد جمع بعض تلاميذه إفادته في درس سنن الترمذى ، و سماه « العرف الشذى » في مجلد ، كما جمع الشيخ بدر عالم الميرنى - أحمد كسار تلاميذه - تحقيقاته و إفادته في درس الجامع الصحيح للبخارى باسم « فيض البارى » . شغل منصب رئاسة مشيخة الحديث في دارالعلوم ديوبند ، و درس صحيح البخارى و سنن الترمذى فيها ، كما درس في جامعة « داهيل » بكجرات ، و من قبلها في المدرسة الامينية بدلهي .

توفي رحمه الله ١٣٥٢ هـ

[ ٩ ]





## المضطربة المتألّمة لأوضاع المسلمين جذبته إلى مجال الدعوة

وقد نال مؤلفاته قبولا وإعجاباً في سائر الأوساط العلمية و الدينية ، و نفاقت إلى لغات عديدة ، عالمية و محلية و وقع الله بها كثيراً ، و لمديد من كتبه ظهرت طبعات عديدة .  
و لأسلوبه روعة و جمال ، في سهولة عجيبة لا نعرف لغيره من الكتاب الاسلاميين المعاصرين و لا سيما في شبه القارة الهندية .

و يحلولى بالمناسبة الاشارة إلى بعض أهم مؤلفاته :

- ١ - ما هو الاسلام ؟
- ٣ - الاسلام عقيدة و حياة .
- ٢ - القرآن يتحدث إليكم (١) .
- ٤ - معارف الحديث في ٧ أجزاء .
- ٥ - الصلاة و روحها .
- ٦ - كلمة التوحيد و حقيقتها .
- ٧ - بركات شهر رمضان المبارك .
- ٨ - التعريف بطريقة الحج .

---

(١) و قد نقله إلى اللغة العربية الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي ، أستاذ الأدب العربي في دارالعلوم ندوة العلماء ، و رئيس تحرير مجلة « البعث الاسلامي » العربية .

- ٩ - الشيخ أحمد السرهندي ، حياته و مآثره الإصلاحية .
- ١٠ - السيد إسماعيل الشهيد و الدعاية المكثفة ضده .
- ١١ - من أقوال الشيخ محمد إلياس رحمه الله .
- ١٢ - لماذا نكفر القاديانيين ؟
- ١٣ - القول الصحيح في نزول النبي المسيح .
- ١٤ - الطريقة السليمة لدراسة القاديانية و الحكم عليها .
- ١٥ - حدود الكفر و الاسلام . . و القادية .
- ١٦ - ألفية الحديث ( مجموعة ألف حديث في الفضائل والمسائل )
- اختارها من مجاميع الحديث الشريف .
- ١٧ - بوارق الغيب لمن يدعى لغير الله علم الغيب .
- ١٨ - مناقشة حاسمة مع المتدعين .
- ١٩ - السيف اليماني على فرقة « رضاخاني » .
- ٢٠ - حركة « خاكسار » في ضوء الكتاب و السنة .

و للشيخ مساهمة فعالة في النشاطات الاجتماعية و الإصلاحية و العلمية في داخل البلاد و خارجها ، فهو عضو للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، و المجلس الاستشاري لدار العلوم ديوبند ، و المجلس الأعلى لدارالعلوم التابعة لندوة العلماء ، و المجمع الاسلامي العلمي بندوة العلماء ، و مجلس الأحوال الشخصية لعموم الهند ،

وهيئة التعليم الديني ، إضافة على نشاطاته مع « حركة الدعوة  
و التبليغ » التي هو من كبار أنصارها و العاملين فيها منذ زمن  
مؤسسها الشيخ محمد إلياس رحمه الله .

و قد بلغ من عمره ٧٥ عاماً مع ذلك يتمتع بحبوية فائقة  
و نشاط دائم ، نسأل الله سبحانه أن يبارك في جهوده و ينفع  
المسلمين بعلمه و إخلاصه و يمتهم بطول بقائه .



## بين يدي الكتاب

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى !

أسطورة عجيبة عن الوهايين : أما بعد فان كاتب هذه السطور قد ولد أواخر ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م ، و منذ أن جعلت أعي و اعقل ، لاحظت في البيئة التي كنت أعيش فيها - ولا سيما في خؤوتى - أن الناس يذكرون « الوهايين » بأسوء ما يكون من الكلمات ، و يتناولونهم بأبشع الصفات ، فكنت أفهم من كلامهم أن « الوهايين » أقبح خلق الله سيرة وسلوكا ، ولا يحبون النبي ﷺ ولا عباد الله الصالحين و أوليائه المتقين ، بل يسيئون معهم الأدب ، و لا يتخرجون من ممارسة الوقاحة و سوء الاحترام و انتقاص شأنهم .

و قد سمعت وقتئذ أكذوبة عجيبة : أن رجلا يحمل اسم « عبد الوهاب » النجدى - و كان يزعم الطائفة الوهاية - كان قد بلغ من عداوته للنبي ﷺ إلى أن ورد المدينة المنورة يتظاهر بالصلاح و التقوى ، و يتنكر بالنسك و الزاهدين في الدنيا ، الراغبين عنها إلى العبادة ، و سكن بيتاً على الكراء من أجل أن

يتخذ في داخل الأرض سرباً من بيته إلى روضة النبي الكريم  
ﷺ حتى يتمكن من العبث بالجثة المطهرة - نعوذ بالله من ذلك -  
إلا أنه لم يستطع تحقيق أمنته حيث تراءى النبي ﷺ في المنام  
للك الذي كان يحكم الحجاز حينذاك و قال له - في المنام - : إن  
رجلا من نجد خبيثاً رقيقاً يتخذ النفق في الأرض من أجل الغرض  
الخبيث ، فبحث الملك عن الرجل - عبد الوهاب النجدى - ( ١ )  
و قبض عليه فعلا ، فضرب عنقه .

و لا أزال أذكر أن الناس كانوا يتساقلون هذه الأكذوبة  
كحقيقة تاريخية معلومة مقررة ، ولذلك فلم أشك فيها قط . . لأنى  
لم أجد أحداً يرفضها أو يشك فيها .

البيته التي عشت فيها : على كل فهذا ما كنت أعرفه حينذاك  
عن « الوهايين » وعن « عبد الوهاب النجدى » بالذات ، وكان  
مصدر هذه المعرفة هو بيتى التي كنت أتفلسف فيها ، و المجتمع  
الذى كنت أعيش فيه ، و اذكر أنى كنت - من أجل ذلك كله -  
مسيء الظن بـ « الوهايين » و كنت عندئذ في السابعة أو الثامنة  
من عمري .

( ١ ) و يلاحظ هنا أن عامة الناس ماكانوا يفرقون بين الشيخ  
عبد الوهاب و بين ابنه محمد المعروف بالشيخ محمد بن  
عبد الوهاب .



و تخرجت في الكتاب ، و دخلت في مدرسة إسلامية في  
مدينتي ، كان مدرسوها من خريجي دار العلوم فيوينا ، وكان الناس  
يدعونهم « وهامين » . . . غير أن ما رأيت في هؤلاء المدرسين  
شيئاً من الأوصاف الحسنة أو التهم الشنيعة التي كان القوم يوجهها  
لإيهم ، بل رأيتهم يؤكدون على طاعة الله ورسوله ، وعلى امتثال  
الشريعة الإسلامية و تطبيقها على الحياة و المجتمع ، و بجانب ذلك  
كانوا يرفضون - بكل شدة - عبادة القبور و الأواباء ، و اتخاذ  
الأضرحة ، و الأعياد و المهرجانات التي يقبها المتديعة على القبور  
و الأضرحة ، و ما إلى ذلك من البدع و الخرافات ، و إن أحمد الله  
على أن عثرت فيهم و جلوس ليهم ، و دراستي لحياتهم ، و اطلاعي  
على أحوالهم ، كل ذلك أكد لي أن ما اشتهر في الناس عنهم من  
صفات السوء و النذالة ، شئ لا يقوم على أساس ، لكني لا أذكر  
أن سمعت من أساتذتي هؤلاء شيئاً ما عن عبد الوهاب النجدي  
أو محمد بن عبد الوهاب النجدي .

ثم أرسلت - بخارج مدينتي - إلى « دار العلوم » بمصر ،  
بمديرية أعظم جراه ، حيث سمعت بالتلمذة على سيدي الأستاذ  
الشيخ البري ، مولانا كريم بخش (١) - السنبلي رحمه الله ،

(٢) أستاذنا العلامة الشيخ كريم بخش السنبلي من تلامذة ★

و لازمته فترة طويلة من الزمان ، و كان الرجل من كبار العلماء  
الراشدين في العلم والحاذقين في التدريس وقوة التفهيم والاقناع ، من  
تلامذة العلامة الفقيه محمود حسن الديوبندى المعروف بـ « شيخ  
الهند » (١) و كان شديد الغيرة فيما يتصل بالشرك والتوحيد ، والسنة

★ الشيخ الامام محمود حسن الملقب بـ « شيخ الهند » كان  
يعد من المدرسين البارعين في عصره ، تلمذ عليه الشيخ  
المحدث المرحوم نجر الدين أحمد رئيس هيئة التدريس  
بدار العلوم ديوبند سابقاً و الشيخ العلامة حبيب الرحمن  
الاعظمي حفظه الله الذي تلمذت عليه حينما كنت أنعم في  
دار العلوم بمئو ، توفي رحمه الله عام ١٣٦٢ هـ .

( راجع تاريخ دار العلوم ديوبند ج ٢ ، ٨٥ - ٨٦ )

(١) الشيخ محمود حسن الديوبندى الملقب بـ « شيخ الهند »  
كان إلى جانب زهده و ورعه ، و مكاتته العلمية ، بطلا  
مكافئاً يضطررم غيضاً على الإنجليز و هو صاحب الخطة  
المعروفة بمخطة الرسائل الحربية ، ظل مدة طويلة على  
منصب رئاسة التدريس في دار العلوم ديوبند ، أسر  
لنشاطه السياسي ، و ظل نحو أربعة أعوام في جزيرة  
مالطة ، يذوق مرائر الحبس و الاعتقال ، له مؤلفات  
عديدة ، من أهمها « إيضاح الأدلة » و ترجمة معاني القرآن ■

والبدعة كالعلامة الشيخ محمد إسماعيل بن عبد الغنى (١) الدهلوى

الكريم ، و « جهد المقل » ، توفى عام ١٢٣٩ هـ .

( نزهة الخواطر ج ٨ ص ٤٦٥ - ٤٦٩ )

(١) هو الشيخ العالم الكبير المجاهد والشهيد في سبيل الله ،  
إسماعيل بن عبد الغنى بن شيخ الاسلام وحكيمه ولى الله  
ابن عبد الرحيم العمري الدهلوى ، كان ( كما يصفه العلامة  
عبد الحى الحسنى رحمه الله في كتابه « نزهة الخواطر »  
في الجزء السابع ) أحد أفراد الدنيا في الذكاء و الفطنة ،  
و الشهامة ، و قوة النفس ، و الصلابة في الدين ، ولد  
في ١٢ / من ربيع الثانى ١١٩٣ هـ بدلى ، أخذ العلوم  
عن أعمامه : الشيخ عبد القادر ، و الشيخ رفيع الدين ،  
و الشيخ عبد العزيز ، أبناء حكيم الاسلام أحمد بن  
عبد الرحيم المعروف بولى الله الدهلوى ، فصار بجرأ  
و آخرآ فى المعقول و المنقول ، ثم لازم الامام أحمد بن  
عرفان الشهيد البريلوى وتخرج عليه فى الاحسان و القربة ،  
و سافر معه للحج و الزيارة ، و ذلك عام ١٢٣٧ هـ ،  
ثم سافر معه إلى الحدود عام ١٢٤١ هـ لجهاد معه فى  
سبيل الله ، و كان كالوزير للامام ، حتى استشهد فى  
وادي « بالاكوت » فى ١٢٤٦ هـ ، من مصنفاته « منصب  
الامامة » بالفارسية فى تحقيق منصب النبوة والامامة وهو ★

الشهيد في اسبيل الله (١٢٤٦هـ) و الشيخ الكبير العلامة المحدث  
رشيد احمد الكنكوهي (١).

★ كتاب لا يزال فريداً في موضوعه في المكتبة الاسلامية  
و كتاب « تقوية الايمان ، بالاردية ، الذي نقله الى  
العربية سماحه الشيخ ابي الحسن علي الحسيني النجدي باسم  
« رسالة التوحيد » في ١٣٩٤هـ . و قد قدت منه  
طبعتان ، و الكتاب في رد الشرك ، و تنقيح العقيدة  
الاسلامية .

(١) العلامة الفقيه رشيد احمد الكنكوهي أحد اعلام الامة  
و أتمتها في الفقه و التصوف ، واسع الاطلاع في كافة  
العلوم الاسلامية ، كان فقيهاً بارعاً و مجدداً نابغاً و طالباً  
ربانياً ، شديد الرفض للبدع و التقاليد الخرافية ، كان  
زميل الامام محمد قاسم النانوتوي في الدرس ، شهد معه  
معركة « شاملي » ضد الانجليز و لم يزل مشغولاً بالدرس  
و الافادة ، توفي إلى رحمة الله عام ١٣٢٣هـ ، كان يشرف  
على جامعة « ديوبند » منذ أن توفي الامام محمد قاسم  
النانوتوي ، جمع الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي أماليه في  
الدرس و طبع منها « لامع الدراري » و « الكوكب الدرّي »  
بتعليق و تحقيق الشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي ☀

١٠٠. أول شخص ينوه محمود الشيخ النجدى و كتابه : و هو أول رجل - فيما أذكر - وجدته يبدى آراء تم عن الأجداب بالشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى و يكتبه « كتاب التوحيد » و لعله هو الذى دلى على أن الشخص الذى قام بالدور الفعال المتالى فى الدعوة إلى التوحيد و إنقاذ الشعب المسلم من البدع و الخرافات ، و الذى جاهد جهاداً كبيراً ضد عبادة القبور و غيرها مما يمت بصلة ما إلى الشرك ، هو « محمد بن عبد الوهاب » (١)

☀ نزل المدينة المنورة وله مؤلفات أخرى عديدة ، من

أهمها مجموعة فتاواه فى مجلدات .

راجع نزعة الخواطر ج ٨ ص ١٤٨ - ١٥٢

و تذكرة الرشيد

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمى النجدى زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة فى جزيرة العرب ، ولد و نشأ فى عينة ، كان أبوه قاضياً فى حريملا ، قام بالدعوة إلى التوحيد الخالص . و انتهج منهج السلف الصالح و دعا إلى نيل البدع و التقاليد الخرافية ، قبل دعوته محمد بن سعود ، و آزره من بعده ابنه عبد العزيز ثم سعود بن عبد العزيز ، كان دعوته الشعاع الأولى لليقظة الحديثة ، كانت وفاته فى الدرعية عام ١١٢٠ هـ ، من مؤلفاته « كتاب التوحيد » و « كشف الشبهات » و « فضل الاسلام » ★

و ليس « عبد الوهاب » كما يظنه الناس عندنا من سوء الفهم  
و من الجهل .

و كان ينوه بكتاب التوحيد ويشئ عليه كثيراً ، وبأسلوب  
كان يدل على أنه باشر قراءته . . و ما سمعت أحداً غيره من  
أساتذتي شيئاً عن الكتاب مما يجعلني أعتقد أنهم لم يخالعوه ،  
و لا غرو ، فإنه ربما يمكن أن يكون هؤلاء العلماء قد تأثروا  
بتلك الدعاية الشنيعة التي قام بها أولئك الذين كانوا يعادون الشيخ  
محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله فكراً وسياساً ، عبر العالم  
الاسلامى . . لكن ما سمعته من أستاذي الشيخ كريم بخش من  
الثناء العاطر على الشيخ محمد بن عبد الوهاب و كتابه « كتاب

★ و « كتاب الكبائر » و ألف في سيرته أحمد عبد الغفور  
المطار ، ( راجع لترجمته تاريخ نجد الحديث ص ٢١ ،  
و آداب اللغة ج ٣ ص ٢٣١ ، و الاعلام ج ٧  
ص ١٣٧ - ١٣٨ ) .

و أما أبوه عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف  
القيمي النجدي فهو فقيه حنبلي من أهل عينة بنجد ، ولى  
قضاءها ، و انتقل منها إلى حريملاء ، له كتابات في  
بعض المسائل الفقهية ، توفي عام ١١٥٣ هـ .

راجع عنوان المجد ص ٦ - ٨ و الاعلام ج ٤ / ٢٢٢

التوحيد ، جماعى أحسن به الفن و اعتبره داعية إلى التوحيد  
والسنة و مجاهداً فى سبيل هذه الدعوة كمثل الشيخ إسماعيل الشهد  
الذى مضى ذكره آنفاً . .

صلى بهذا الموضوع : ثم بقيت فترة طويلة على ما كنت  
أعرفه عن الشيخ محمد ، ولم يحصل لى من المعلومات الجديدة عنه  
شئى المذكور ، حتى ظهر كتاب فى الموضوع فى اللغة الأردنية منذ  
نحو ٣٢ - ٣٣ عاماً فى سنة ١٩٤٦ م باسم « محمد بن عبد  
الوهاب : المصالح المفترى عليه » لمؤلفه الأستاذ مسعود عالم الندوى  
المرحوم (١) . . والكتاب يتحدث عن حياة الشيخ و آثاره ،

(١) مسعود عالم الندوى من الكتاب الإسلاميين البارزين ،  
كان أديباً نابغاً ، يجيد الكتابة باللغة العربية و الأردنية ،  
له مؤلفات عديدة منها « تاريخ الدعوة الإسلامية فى  
الهند » و هو أول من قام بتأليف كتاب فى ترجمة  
حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى ، كان من أنصار  
الجماعة الإسلامية المتحمسين ، وتعلمه أول من قام بتعريفها  
إلى العالم العربى ، أصدر من دار العلوم ندوة العلماء مجلة  
عربية باسم « الضياء » تشهد بطول باعه وسعة ذراعه فى  
اللغة العربية ، توفى فى ١٠ رجب ١٣٧٣ هـ - ١٦ - مارس  
١٩٥٤ م عن ٤٤ سنة .

وضعه المؤلف بمراجعة عددٍ ضخم من مؤلفات الشيخ ، والكتب التي  
وضعت في ترجمته ، أو في تأييد فكرته ودعوته أو في الرد عليها  
ومعارضتها في مختلف اللغات ، وبذلك فكتاب الأستاذ مسعود عالم  
الندوي رحمه الله حيلة دراسية لمئات من الكتب ، ومهما  
امكن القراء أن يختلفوا مع المؤلف في بعض آرائه ، فانه لا يمنعهم  
إلا أن يعترفوا بالجهود المكثفة التي بذلها في سبيل البحث والتحقيق  
و الدراسة التاريخية الموضوعية .

ثم أتيج لي من حين لآخر أن أفرا كتباً كثيرة صغيرة  
و كبيرة للشيخ و لبعض رجال أسرته و تلاميذه و أتباعه  
و أنصاره ، تتحدث عن شخصيته و دعوته في وضوح و تفصيل ،  
كما قرأت في ترجمته مؤلفات لبعض المتحمسين و المناصرين له  
و لبعض شديدي المناوئين له ، و توصلت من هذه الدراسة الموسعة  
إلى أنه ينحو - في فكرته و مسلكه - منحى شيخ الاسلام ابن  
تيمية و تلاميذه كالحافظ ابن القيم و غيره ، إلى حد كبير ، وأنه  
يقف من الرد على الشرك و محاربه و الدعوة إلى التوحيد الخالص  
- بفرق يسير - نفس الموقف الذي يقفه الشيخ إسماعيل بن  
عبد الغنى الشهيد في كتابه « تقوية الايمان » .  
و أكدت لي دراستي هذه أن الشيخ محمد بن عبيد الوهاب



النجدي رحمه الله قد واجه نفس الموقف - من الاقتراف واختلاق  
انواع الاكاذيب و الاراجيف - الذي واجه الشيخ اسماعيل الشبيد  
من المتدعين و الخرافيين و القبوريين و مقدسي الاضرحة ( التي  
يتخذونها من القصب و من الاوراق في ذكرى سيدنا الحسين بن  
علي بن ابي طالب رضى الله عنهما )

و بما ان دعوته الى التوحيد و جهوده الاصلاحية كانت  
تتضمن على الجهاد بالسيف و كان انصاره و حماه يلقون النجاح  
تلو النجاح و يفتحون المناطق لمر المناطق - حتى تغلبوا على الحجاز  
المقدس و الحرمين الشريفين بالاضافة الى جميع مناطق نجد - فجعل  
رجال الحكم و السطان و اصحاب الدول و الحكومات المجاورة  
يستشعرون منهم الخطر ، و يخافون على انفسهم الدائرة ، مما دفعهم  
الى ان يشاركوا الذين يختلفون مع الشيخ عقيدة و تفكيراً من  
المتدعين و الخرافيين و الساجدين للقبور ، في دعايتهم الكاذبة ،  
و فيما يثيرون حول شخصيته و دعوته من غبار كثيف من المكر  
و الدماء ، و من انه يستهين بشخص الرسول ﷺ و ينقصه ،  
و يحمل الضغينة و الحقد و العداة ضد الصالحين و الاولياء ،  
و يستحل دماء جميع افراد الامة الاسلامية من سواه .

مركز الدعاية ضد الحركة الوهابية : و صارت أرض الحجاز  
مركز دعاية ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى و جماعته -  
بعد ما أفضت « الوهابيين » قوات محمد على باشا ( ١ ) حاكم مصر  
آنذاك على إبعاد من الحكومة العثمانية في تركيا في سنة ١٢٢٧ هـ  
و بعد ما قضت على حكومة آل سعود في « الدرعية » - وأضحت  
تشتهر من الحجاز فيما يتصل بالشيخ أمور مستهجنة إن سمعها مسلم  
فانه لا يكره شخصه لحسب، بل يعتبره أكفر الكافرين في العالم كله .  
و بما أن الحرمين الشريفين هما مركز المسلمين الروحي  
و الديني ، و مهد الدعوة الاسلامية ، و مهبط الوحي و الرسالة ،  
و منتج الحجيج من المسلمين في العالم كله ، يختلف إليها  
المسلمون ، و لا سيما في مناسبة الموسم ، فساعد كل ذلك على

( ١ ) محمد على باشا المعروف بمحمد على الكبير مؤسس آخر  
دولة ملكية بمصر ، كان ألباني الأصل ، و كان أميا تعلم  
القراءة في الخامسة و الأربعين من عمره ، و لى مصر  
١٢٢٠ هـ .

له وقائع معروفة مع السعوديين بإبعاد من الدولة  
العثمانية ، كثرت في أيامه المعامل و المدارس في مصر .  
( راجع محمد على الكبير لشفيق غريبان ، و الاعلام لخير  
الدين الزركلى ج ٧ ص ١٩١ - ١٩٢ )

انتشار كل ما يحاك فيها ضد الوهايين و البنجدين أزيدور حولهم  
في المحافل و النوادي أو يقال و يكتب في المؤلفات ، ساعد على  
انتشاره في طول العالم و عرضه . . ثم الخرافيون في كل مكان  
كانوا يزورون كل ما يتلقون من غيرهم ، و يعملون من الحجة قبة ،  
و اعتقد أن ما أسلفته من أسطورة اتخاذ عبد الوهاب للتفك في  
داخل الأرض إلى روضة النبي ﷺ ، هو الآخر من افتراء  
الخرافيين و القبوريين في بلادنا نحن ، لأنني لم أدر بعد أن  
الأسطورة سمعت في بلد آخر .

نماذج من الافتراءات و التهم الشنيعة : و من شاء فليقرأ كتاب  
« خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام » و « الدرر السنية في  
الرد على الوهاية » لمؤلفهما الشيخ أحمد زيني دحلان ( ١ ) مفى  
الشافعية و أحد كبار رجال العلم في مكة المكرمة المتوفى ١٣٠٤ هـ ،  
ليقين مدى الشائعات المكذوبة التي كانت قد أخذت نصيبها من  
الامتداد و الشبوع في الحرمين الشريفين - و بالتالي في العالم كله -

( ١ ) أحمد زيني دحلان ( ١٢٣٢ هـ - ١٣٠٤ ) فقيه مكى  
مؤرخ و له بمكة و تولى فيها الافتاء و التدريس و مات  
في المدينة ، من تصانيفه « الفتوحات الإسلامية » و « الجداول  
المرضية » و « خلاصة الكلام » ( الأعلام ج ١ ص ١٢٥ )

عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب و دعوته و جماعته و أنصاره ،  
و إلى القارىء قطعة صغيرة من كتاب « خلاصة الكلام » في بيان  
أمراء بلد الحرام ، و ليس ذلك إلا غيضاً من فيض :

« و إذا أراد أحد أن يدخل في دينه يقول له بعد الايمان  
بالشهادتين : اشهد على نفسك أنك كنت كافراً ، و اشهد على  
والديك أنهما ماتا كافرين ، و اشهد على فلان و فلان - و يسمى  
له جماعة من أكبر العلماء الماضين - أنهم كانوا كفاراً ، فان  
شهدوا قبلهم ، و إلا أمر بقتلهم ، و كان يصرح بتكفير الأمة  
منذ ست مائة سنة ، و كان يكفر كل من لا يتبعه و إن كان من  
أتقى المتقين ، فيسميهم مشركين ، و يستحل دماءهم و أموالهم ،  
و يثبت الايمان لمن اتبعه و إن كان من أفسق الفاسقين . »

« و كان ينتقص النبي ﷺ كثيراً بعبارات مختلفة ، حتى إن  
أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضاً . . . حتى إن بعض أتباعه كان يقول :  
عصاى هذه خير من محمد ( ﷺ ) لأنها ينتفع بها في قتل الحية  
و نحوها ، و محمد قد مات و لم يبق فيه نفع أصلاً و إنما هو  
طارش و مضى . »

« و من ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبي ﷺ و يتأذى

بسمها . . . ( ١ )

( ١ ) « خلاصة الكلام » ج ٢ ص ٢٣٠ .

و مما قاله الشيخ دحلان في شأن الشيخ رحمه الله :  
« وكان في أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة  
كاذباً ، كسبيلة الكذاب (١) ، و سجاح (٢) ، و الأسود الغنسي

(١) مسيلة بن ثمامة الوائلي ، يقال في الأمثال : أكذب من  
مسيلة ، ادعى النبوة وكان يضع أجماعاً يضاهي بها القرآن ،  
و اتدب أبو بكر الصديق لمحاربه خالد بن الوليد على رأس  
جيش ، و انتهت المعركة بظفر خالد و مقتل مسيلة  
في سنة ١٢ هـ .

( راجع سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٧٤ و الروض  
الأنف ج ٢ ص ٣٤٠ و فتوح البلدان ص ٩٤ - ١٠٠  
و الأعلام ج ٨ ص ١٢٥ - ١٢٦ )

(٢) سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية من بني يربوع متبنة  
مشهورة كانت شاعرة أدبية عارفة بالأخبار ، ادعت النبوة  
بعد وفاة النبي ﷺ و خرجت من الجزيرة تريد غزو  
أبي بكر فبلغ خبرها مسيلة الكذاب فأقبل عليها في جماعة  
و تزوج بها و لما بلغها مقتل مسيلة فأسلمت و هاجرت  
إلى البصرة و توفيت فيها في حوالي ٥٥ هـ .

( راجع الطبري ج ٣ ص ٢٣٦ و شرح المقامات  
للشربسي ج ٢ ص ٢٢٢ و تاريخ الخنيس ج ٢  
ص ١٥٩ و الأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٢٢ )

و طليحة الأسدي (١) و أحزابهم ، فكان يضم في نفسه دعوى النبوة ، ولو أمكده إظهار هذه الدعوى لأظهرها ، . (٢)  
و الذي وجهه الشيخ أحمد زيني دحلان إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه العبارة و غيرها من التهم الشنيعة ، لم يحله على كتاب للشيخ أو لأحد من أتباعه .

و إن كاتب هذه السطور يؤكد - في ضوء دراسته - أنه لا يصح شئ من هذه التهم ، و قد جاء تفنيدها صريحا في مؤلفات و كتابات الشيخ ، و المؤلفين الآخرين من أتباعه و سوف يمر كل ذلك بالقراء الكرام في الصفحات الآتية .

---

(١) طليحة بن خويلد الأسدي من أسد خزيمية متبي ، سجاح ، يقال له طليحة الكذاب كان من أشجع العرب قدم على النبي ﷺ في وفد بني أسد عام ٩ هـ ثم ارتد و ادعى النبوة ، غزاه أبو بكر و سير إليه خالد بن وليد فأنزموه و فر إلى الشام ، ثم أسلم و وفد على عمر فبايعه و استشهد بهاوند عام ٢١ هـ .

( راجع ابن عساکر ج ٧ ص ٩٠ . و تاريخ الخبيس ج ٢ ص ١٦٠ ، و تهذيب الأسماء و اللغات ج ١ ص ٢٥٤ ، و الأعلام ج ٣ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ )

(٢) « خلاصة الكلام » ، ج ٢ ص ٢٢٩ .

و يبدو أن الشيخ دحلان لم يطلع على كتاب من الكتب  
التي ألفها أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي في شرح دعوتهم  
و فكرتهم ، كما أنه لم يشعر بضرورة البحث و التنقيب قبل أن  
يرميم بهذه التهم اللاذعة .

و كل ذلك لا يعني إلا أن أمثال هذه الأراجيف و الأباطيل  
ضد الشيخ محمد و جماعته قد نالت كل نصيبها من الشيوع في  
الحرمين الشريفين بفضل المحاولات الموسعة ، التي بذلها المعارضون  
لهم سياسياً و عقيدياً على نشرها و ترويجها ، حتى أصبحت تأخذ  
سمة التواتر على الصعيد الشعبي ، مما أغنى الكتاب و المؤلفين  
و الناس أجمعين ، عن أي بحث و فحص لمدى صدقها و واقعيتها  
لدى التسجيل في المكتبات أو التردد في المحافل و النوادي . .  
و ذلك لأن عالماً كبيراً كالشيخ دحلان لا يجوز الشك بسهولة في  
أنه أبو عذرة هذه المفتريات أو وجهها إليهم عن عمد ، فان مؤمناً  
بالآخرة لا يتجرأ على مثل هذا الصنيع ، و الله أعلم بالصواب .  
و قد نقل الشيخ زيني في كتابه « خلاصة الكلام » ما يأتي  
رواية عن عالم آخر من العلماء المعاصرين له ، و هو الشيخ المفتي  
عبد الرحمن الأهدل ( ١ ) مفتي زفيد :

( ١ ) عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الحسيني ، مؤرخ من ★

« وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضاً بحلق رؤوس

النساء اللاتي يتبعنه » (١)

كانت هذه التهمة - بجانب كونها كذباً صريحاً لا رصيد له من الواقع - مما لا يقبله العقل والمنطق أيضاً ، لكن الدعاية المكثفة والمؤامرة المخططة ضد الشيخ محمد - كما أسلفت - خدرتنا العقول و ضللتنا الرأي العام . حتى أصبح عالم مثل الشيخ دخلان سيفها و لا يرفضها بل يسجلها في كتابه للأجيال .

قلت آنفاً إن المسلمين من كل مكان في العالم يؤمنون الحرميين الشريفين بمناسبة الحج ، فكانوا يسمعون و يتلقون ما كان يجري على الألسنة من الخرافات والأراجيف ضد الشيخ محمد و جماعته ، فكانوا هم ومثل كتاب « خلاصة الكلام » سبياً قوياً و وسيلة

---

★ علماء الشافعية من أهل زيد باليمن ، مولده و وفاته فيها ، من مؤلفاته « السيف اليماني » ، « فوائد الفوائد » ، « العروض الوريدية في أقدام الشريف » ، « تحفة السائح في شرب النبأك » ، توفي عام ١٢٥٠

( أجمد العلوم ص ٨٦٥ ، نيل الوطر ج ٢ ص ٣٠ )

( إضاح المكنون ج ١ ص ٣٧٠ ، الأعلام ٧٩ )

(١) خلاصة الكلام ، ج ٢ ص ٢٣٥ .



ناجحة في ذبوعه في العالم الاسلامى من أقصاه إلى أقصاه ، وطبعى  
انه كان لذلك أسوأ الأثر في قلوب المسلمين على اختلاف أجناسهم  
و طبقاتهم حتى صارت كلمة « الوهابية » أخيراً ترادف السباب  
و الشتم في الأوساط الدينية .

مدى تأثير المؤامرة الخبيثة ضد الوهابيين : وما يؤسف له

أن قطاعاً عريضاً من أولئك العلماء الذين يتميزون بصحة العقيدة  
و أصالة الفكر ، و الذين ظلوا يمثلون منهج حكيم الاسلام أحمد (١)  
ابن عبد الرحيم المعروف بولى الله الدهلوي و حفيده العلامة  
إسماعيل بن عبد الغنى الشهيد ، في الدعوة إلى التوحيد و التمسك  
بأهداب الكتاب و السنة ، و محاربة عبادة القبور و الأولياء ،

(١) أحمد بن عبد الرحيم الفاروقى الدهلوى المعروف بشاه  
ولى الله الفقيه الحنفى من المحدثين و شيخ الاسلام و حكميمه  
و فيلسوفه العظيم عبر التاريخ الاسلامى ، أحيا الله به  
و بأولاده و تلاميذه علم الحديث و السنة بالهند ، من  
أهم مؤلفاته « الفوز السكبير » و « حجة الله البالغة »  
و « الدور البازغة » و « إزالة الخفاء » و « الانصاف »  
و « عقد الجيد » توفى عام ١١٧٦ هـ ( راجع لترجمته أجد  
العلوم ص ٩١٢ و فهرس الفهارس ج ١ ص ١٢٥  
و البيانع الجبى ص ٧٩ و الاعلام للزركلى ١٤٤ - ١٤٥ )

و قد لعبوا دوراً قيادياً طليعياً - ولا يزالون - في مكافحة البدع  
و الخرافات و الأوهام على كثرتها و اختلاف أنواعها ، أنهم هم  
الآخرون تأثروا بالمؤامرة العالمية المضللة ضد الشيخ و دعوته  
و أتباعه و أنصاره ، مما يبعث على الاستغراب أن السيد صديق  
حسن خان (١) - المؤلف الكبير - الذي كان بدوره من أشد

(١) العلامة النواب صديق حسن خان البخارى القنوجى إمام

طائفة أهل الحديث ، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة ،  
فى التفسير و الحديث ، و الفقه و الأصول ، و التاريخ  
و الأدب ، كان سريع الكتابة ، جيد الخط ، كثير  
الحياء ، كريم الأخلاق ، سريع الخاطر ، شغوفاً بالعلم ،  
شديد الاعتناء و الحب لأمه ، موامياً بنشر العلم و الثقافة ،  
قد بلغ عدد مؤلفاته ٢٢٠ ، و إذا ضمت إليها الرسائل  
الصغيرة تبلغ ٣٠٠ ، و كان له سوء ظن بأئمة الفقه  
و التصوف ، و لا سيما الإمام أبا حنيفة ، على الرغم  
من أنه كان يصل على طريقة الأحناف ، توفى رحمه الله  
١١٣٠٧ هـ و له من العمر أكثر من ٥٩ عاماً .

ولد و نشأ فى «قنوج» بالهند ١١٢٤٨ هـ ، بقول فى

ترجمته نفسه :

التي عصا الترحال فى محروسة جهوپال ، فأقام بها و توطن ، ★

والد أعداء القبوريين و الخرافيين ، و كان في طليعة الدعاة إلى التوحيد و السنة و مسلك أهل الحديث . . . قد سرد في عدد من مؤلفاته هذه التهم المفتراة التي كان يثيرها معانده الشيخ محمد ضده ، و بلغ من كراهيته له إلى أن شعر بحاجة ملحة إلى أن يبرىء نفسه و جماعة أهل الحديث بأسرها ، من الشيخ و من جماعته ، و وضع لهذا الغرض وحده كتاباً باسم « ترجمان الوهاية » في أواخر القرن الثالث عشر الهجرى .

و كذلك أحد كبار علماء ديوبند ، أضحى الشيخ خليل أحمد السهارنبورى (١) صاحب « بذل المجهود في حل أبي داؤد » قد

★ وتمول واستوزر ، و ناب و ألف و صنف ، من مؤلفاته العربية ، أبجد العلوم ، و فتح المنان ، و لف القمط ، و عون البارى ، و البلقة في أصول اللغة ، و غصن البان .

( راجع لترجمة جلاء العبين ص ٣٠ ، و أبجد العلوم

٩٣٩ ، و الأعلام ج ٧ ص ٣٦ - ٣٧ )

(١) العلامة خليل أحمد بن مجيد على من كبار مشيخة ديوبند ،

يدل على براعته و نبوغه في علم الحديث كتابه البارع

« بذل المجهود في حل سنن أبي داود » في نحو عشرين

مجلداً ، كان يجمع بين العلم و العمل ، هاجر إلى المدينة ﷺ

اعتبر الشيخ و أتباعه خارجين من أهل السنة و الجماعة ( ٢ )  
مستنداً إلى بعض عبارات صاحب «ردالمحتار» العلامة ابن عابدين  
الشامى (٣) المتوفى عام ١٢٥٣ هـ - الذى اعتبر هذه الجماعة  
الرواية النجدية من قبيل الخوارج و من لف لفهم ، و ذلك فى عام  
١٣٢٥ هـ رداً على السؤال الذى وجهه إليه أحد علماء المدينة  
المنورة ، و كان السؤال منظوماً على ما كان يثيره حول الشيخ محمد

☀️ المنورة و توفى بها عام ١٣٤٦ هـ و دفن بالبقيع .

( راجع لترجمته نزهة الخواطر ج ٨ ص ١٣٣ - ١٣٦ ،  
و الكتب الأخرى المؤلفة فى ترجمته )

(١) على حين كان شيخه و مريه العلامة رشيد أحمد الككوهي  
قد أبدى فى فتاويه مشاعر طيبة و انطباعات حسنة ،  
بخصوص الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى و جماعته ،  
و دافع عنه ، و سوف تمر هذه الفتاوى بالقراء الكرام  
فى ثنايا هذا الكتاب .

(٢) محمد أمين بن عابدين الشامى إمام الحنفية فى عصره مولده  
و وقته فى دمشق ، له رد المحتار على الدر المختار ،  
و العقود اللآلى ، و الرحيق المختوم ، توفى عام ١٢٥٢ هـ .  
( راجع لترجمته الأعلام ج ٦ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ،  
و فهرس المؤلفين ص ٢٢٩ و عقود اللآلى ص ٢٣٢ )

و حركته أولئك الذين تألبوا على مخالفته و معارضته ( راجع  
« التصديقات » للشيخ خليل أحمد السمارنبورى ) و كذلك هناك  
شخصية أخرى مؤثرة من أفاض علماء ديوبند - أعنى الشيخ  
المجاهد حسين أحمد ( ١ ) المدنى رحمه الله - قال فى رسالته :  
« الشهاب الثاقب » الذى ظهرت منذ زهاء ٧٠ عاماً ، نحو ما  
قاله الشيخ زوى دحلان فى كتابه « خلاصة الكلام » و لكن  
شيئاً من ذلك لا يعول على دليل .

( ١ ) العالم الكبير المجاهد الشيخ حسين أحمد المدنى ، كان فى  
طليعة العلماء المخلصين العاملين لوجه الله ، له دور رائع  
فى مطاردة الانجليز من الهند .

ظل نحو ثمانية عشر عاماً يدرس فى الحرم النبوى و قضى  
مدة طويلة فى خدمة العلم و الدين بعد ما عاد إلى الهند  
و هو الذى شغل منصب رئيس هيئة التدريس بعد الامام  
العلامة أنور شاه الكشميرى فى دارالعلوم ديوبند ،

قل نظيره فى روح التطوع ، و إنكار الذات و هضم النفس ،  
و العمل لوجه الله ، توفى عام ١٣٧٧ هـ ، من مؤلفاته  
ترجمة حياته ، و مجموعة رسائله ، و الشهاب الثاقب ، وغيرها  
من الكتب الأخرى البديعة ، ( راجع نزهة الخواطر ج ٨  
ص ١١٥ - ١١٨ )

و أصل القصة يرجع إلى أن الشيخ حسين أحمد المدني أقام في المدينة المنورة - على منورها ألف ألف تحية وسلام - نحو ١٧ أو ١٨ عاماً منذ ١٣١٦ إلى ١٣٣٣ هـ ، وهذه الإقامة الطويلة في المدينة المنورة ، جعلته يرى في الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفس الرأي الذي كان يراه أهل المدينة المنورة . . و إذا كان الآراء التي أبداهها الشيخ المدني في « الشهاب الثاقب » ليست هي آراءه بل هي الانطباعات التي كانت تحملها العامة و الخاصة في المدينة المنورة ، نحو الشيخ و جماعته ، و كانت تدور في المحافل و تجرى على الألسنة و تكتب في السكتب و المؤلفات ، و قد عرضت نموذجاً من ذلك في السطور الماضية .

على كل حال الآراء التي أبداهها كبار العلماء و المؤلفين في الهند - أمثال السيد صديق حسن خان ، و الشيخ العلامة خليل أحمد السهارنفوري ، و الشيخ حسين أحمد المدني - بشأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب و أتباعه بما لا يتفق مع الواقع التاريخي ، إنما هي في الواقع إن ذلك على شيء فأنما تدل على مدى وقع المؤامرة الخبيثة الماكرة التي نسجها أوائلك الذين كانوا يعارضون الشيخ على الصعيدين السياسي و الديني .

وتدل دراسة « البدر الطالع » للعلامة القاضي الشوكاني (١) أن الحقيقة قد صارت ملتوية لديه أيضاً بفعل هذه الدعاية ، على حين أنه كان أقرب - بالنسبة إلى المساحة المكانية أيضاً - إلى موطن الشيخ محمد بن عبد الوهاب و مركز دعوته و حركته « نجد » من علماء الهند ، ولذلك فقدم اطلاعه على مؤلفات الشيخ وأفراد أسرته وتلاميذه وأتباعه ، شئ يبعث على الاستغراب . . . وسوف يطالع القراء على مقتطفات من كتاب القاضي الشوكاني في الصفحات الآتية من الكتاب .

سبب تأليف هذا الكتاب : وبعد فقد وجه إلى - كاتب

هذه السطور - أحد الطلاب بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، أسئلة فيما يتصل بكتابات الشيخ خليل أحمد السهارنفوري و الشيخ حسين أحمد المدني التي تعرض

(١) محمد بن علي بن محمد الشوكاني من كبار علماء اليمن الميمون من أهل صنعاء ، ولد ونشأ باليمن وولى قضاءها ١٢٢٩هـ ومات حاكماً بها عام ١٢٥٠هـ وكان يرى تحريم التقليد ، من مؤلفاته « نيل الأوطار » و « البدر الطالع » و « إتحاف الأكابر » و « فتح القدير » ، ( راجع البدر الطالع ج ٢ ص ٢١٤ - ٢٢٥ و نيل الوطر ج ١ ص ٣ ، والاعلام ج ٧ ص ١٩٠ - ١٩١ ) .

للشيخ محمد بن عبد الوهاب و حركته ، و التي لا يمدها رصيد  
من الواقع . . فأحبيت أن يكون الرد منى على الأسئلة في نوع  
من التفصيل و البسط ، و شئ من إقناع ، و قد تعرضت خلال  
هذه الاجابة الضافية لخلقيات هذه السكتابات و العبارات ، و أشرت  
إلى أن كلا العالمين الشيخ خليل أحمد و الشيخ المدني قد علما قبل  
وقائهما أن التهم التي رميت بها الجماعة الوهاية النجدية من قبل  
أعدائها و معارضيهها - و التي من أجلها و على أساسها أديا آراء  
سلبية ضد هذه الجماعة - ليست من الصحة في شئ .

و بعد ما أدركا الواقع أعلننا رجوعهما عن آرائهما السابقة ،  
عن طرق كتاباتهما و تصريحاتهما و سوف يرى القراء تفاصيل  
ذلك في الصفحات الآتية من الكتاب .

و قد نشرت هذه الاجابة المفصلة في مجلة « الفرقان » الشهرية  
الأردنية الصادرة من لكتناؤ في أعدادها الأربعة تباعاً .  
ثم تقرر الرأي أخيراً على أن يطبع هذا المقال المنطوى على  
الاستفتاء و الاجابة في صورة كتاب مستقل ، و هذه السطور  
كتبتها كمقدمة للكتاب .

و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل .  
و أخيراً فيشكر المؤلف لكل الاخوة الذين كان لهم يد في



ظهور هذا الكتاب باللغة العربية، ولا سيما الأخ الفاضل الأستاذ نور عالم الأمين الندوي أستاذ كلية اللغة العربية و آدابها في دار العلوم ندوة العلماء ، لسكهنؤ ( الهند ) الذي قام بنقله إلى اللغة العربية . . و الأخ الأستاذ بدر الحسن القاسمي رئيس تحرير جريدة « الداعي » الصادرة من ديوبند الذي كانت له مساهمة في نقله إلى اللغة العربية .

كما أشكر لزميلنا الفاضل الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي رئيس تحرير مجلة « البحث الاسلامي » و أستاذ كلية اللغة العربية و آدابها ، و المعهد العالي للدعوة و الفكر الاسلامي بدار العلوم ندوة العلماء ، لسكهنؤ - الهند ، الذي كانت له عناية بالغة باخراج هذا الكتاب في اللغة العربية .

و الله أسأل أن يرزنا الحق حقاً فيرزقنا اتباعه ، و يرزنا الباطل باطلا فيرزقنا اجتنابه .

محمد منظور النعماني

٢٥ / رجب ١٣٩٨ هـ - ٢ / يوليو ١٩٧٨ م



الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،  
و أكابر علماء ديوبند

رسالة طالب في الجامعة الاسلامية  
بالمدينة المنورة إلى كاتب السطور

« صاحب الفضيلة موضع حبنا وتقديرنا ، مولانا محمد منظور  
النماني ، حفظه الله و رعاه ، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ،  
أرجو أن تكونوا بخير و عافية ، و بعد ، فانه يساورني منذ مدة  
تساؤل هام فيما يتعلق بالشيخ محمد بن عبد الوهاب التجدي رحمه  
الله ، فاني - في ضوء دراستي و معلوماتي - أعتبره خادماً للدين  
و العقيدة ، و مصلحاً إسلامياً ، و حامل رؤية عقيدة التوحيد  
و السنة ، و أنذكر أني علمته على هذه الأوصاف من خلال متابعتي  
لمجلتكم « الفرقان » ، أيضاً ، بل قرأت في عددها الخاص عن شيخ  
الاسلام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي ، مقالا  
يؤكد أنه كان من المجددين ، و من ثم لما وجدت أحداً يضللله  
- خطابة أو كتابة - تأكدت من أنه ليس من أهل الحق ، و من  
أولى عقيدة التوحيد الصحيحة ، بل إنه ينتمي إلى الطبقة الواقعة  
فرسة للبدع و الخرافات .

لكنه أخيراً دلى أحد أصدقائي على أن الشيخ خليل أحمد  
المهارنبورى اعتبره خارجاً عن « أهل السنة » فى كتابه  
« التصديقات » وقد نقل فى هذا الصدد عبارة للعلامة ابن عابدين  
الشامى محالاً على كتاب « رد المحتار » مما يدل على أن ابن عابدين  
هو الآخر كان يرى فى الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفس الرأى ،  
و قال لى صديقى : إن ما قاله الشيخ حسين أحمد المدنى فى كتابه  
« الشهاب الثاقب » عن الشيخ وجماعته ، هو الذع من هذا ، وفملاً  
قد أنانى صاحبي بالكتابين ، فاذا بى أرى الواقع يطابق لإخباره .  
و ما ثار فى نفسى من تساؤل ملح - بعد ما اطلمت على  
هذه الآراء لا كابر العلماء فى الشيخ محمد بن عبد الوهاب - كان  
طبيعياً ، فرايت أن أرجع إليكم ، لأن إجابتم عليه ستكون مقنعة  
مشبعة ، وأرى أن تأنى الاجابة منشورة عبر صفحات مجلتكم  
« الفرقان » تميمياً للفائدة ، وحفاظاً عليها من الضياع ، و أريد  
الاجابة بصورة خاصة على النقاط الآتية .

١ - ما هو رأيكم فى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ؟

٢ - وإذا كان عندكم من أهل الحق فما هو رأيكم فى كتابات

هؤلاء الأفاضل ضد الشيخ ؟ و علام تناسس ؟ . . .

و جزاكم الله خير الجزاء . و السلام عليكم ورحمة وبركاته .

## ( الجواب )

الاساس الذى يقوم عليه الراى الحسن  
أو الراى السبىء فى شخص ما :

وأول شئى يجب أن نضعه فى الاعتبار فى هذا الصدد ، أن  
مرد راى حسن أو رأسى سبىء فىما يتعلق بشخص هو المعلومات  
اللى يحصل عليها المرء عما يتصل به ، وقد تختلف معلومات أناس  
مختلفين عن شخص ما فتختلف آراؤهم فيه ، و يقع مثل هذا  
الاختلاف بين الأب و ابنه ، و الأستاذ و تلميذه ، وقد اختلف  
الامام أبو حنيفة و صاحبه : الامامان أبو يوسف و محمد فى جواز  
النكاح مع الصابئة و عدم جوازه ، فقال الامام بجوازه ، و قال  
صاحبه : لا يجوز . . . و قد سجلت دواوين الفقه الحنفى هذا  
الاختلاف .

وهذا الاختلاف الذى يدور بين الامام الأعظم و صاحبه  
يرجع إلى أن ابا حنيفة كان يرى فى ضوء معلوماته و اطلاعاته  
أن الصابئين من أمة نبى مبعوث من الله ، و من أهل الكتاب  
كاليهود و النصارى سواء ، وقد سمح القرآن بالنكاح مع نساء أهل

الكتاب . . . بينا كان صاحباه يريانهم في ضوء اطلاعهما أنهم  
 مشركون كالمجوس و غيرهم ، لأنهم يعبدون النجوم والكواكب ،  
 و لا يجوز نكاح المسلم مع المشركة .  
 و كذلك ما نراه من الاختلاف الشديد ، بل التضارب  
 الواضح في آراء أئمة الجرح و التعديل فيما يتصل برواة الحديث  
 - فراو واحد يصفه أحدهم بأنه ثقة عدل ، على حين يصفه الآخر  
 بأنه كذاب دجال - فان منشأه هو اختلاف المعلومات ، ليس إلا .  
 وربما اتفق أن عالماً جليلاً و إماماً كبيراً قد أبدى في رجل  
 ما عن رأيه الحسن المؤسس على الإعجاب و التقدير ، اللذين  
 استوجبتهما المعلومات التي بلغته عنه ، ثم غير رأيه بغير ما كان  
 يراه من ذى قبل ، لأنه علم أو شاهد خلاف ما كان عليه من  
 قبل . . . و هاك ما سرده الامام مسلم في مقدمة صحيحه من قول  
 الامام عبد الله بن المبارك في عبد الله بن محرز : « لو خبرت  
 بين أن أدخل الجنة وبين أن ألقى عبد الله بن محرز لأخترت أن  
 ألقاه ثم أدخل الجنة ، فلما رأيته كانت بعرة أحب إلى منه » ( ١ )  
 على كل ، فان رأياً حسناً أو سيئاً في رجل ما يكون منشؤه

( ١ ) مقدمة صحيح مسلم ص ٢٠ ، طبعة المكتبة الرشيدية ،  
 بدهلي - الهند .

هو المعلومات التي يلقاها صاحب الرأي عنه . . وجه أحد من الناس استفتاه إلى رئيس جماعة علماء ديوبند و شيخ شيوخهم : العلامة رشيد أحمد الكنوهي ، يشتمل على أسئلة عديدة من بينهما سؤال كان يتعلق بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فكان رد الشيخ الكنوهي على هذا السؤال بما يلي :

« إنه لا علم لي بما يتصل بعقائد محمد بن عبد الوهاب ، ( ١ ) و كان رده على سؤال آخر ، وجهه رجل بمناسبة أخرى ، بشأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه ، و جماعته ، و عقيدته ، و دينه ، من هم « الوهابيون » و ما هو الفرق فيما بين عقائدهم و عقائد الأحناف من أهل السنة ، كان رده كما يلي :

« الوهابيون هم أتباع محمد بن عبد الوهاب ، وكانت عقيدته صحيحة ، و كان حنبلي المذهب ، قد كان يتصف بشئ من الشدة ، ولكنه هو و أتباعه صحيحو العقيدة ، إلا الذين تجاوزوا الحد و دخلهم الفساد ، و ليس هناك فرق بينهم و بين الأحناف في العقائد ، إنما الفرق هو في العمل و التطبيق ، و هو الفرق الذي يوجد فيما بين الأحناف و الشوافع و المالكية و الحنابلة » ( ٢ )

( ١ ) « الفتاوى الرشيدية » ج ١ ، ص ٦٢ .

( ٢ ) نفس المصدر ، ص ٧ .

و هاتان الاجابتان المختلفتان على سؤال واحد بشأن رجل واحد ، مغفلتان عن التاريخ ، لكن القياس يحكم بأن الاجابة الاولى ناشئة عن عدم الاطلاع على عقائد الشيخ محمد عبد الوهاب وأحواله و أخباره ، و الاجابة الثانية صادرة من معلومات حصل عاينها الشيخ الكسكوهي عن طريق مصادر موثوق بها . .

حقيقة يجب أن تكون ملحوظة

في شأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

و الحقيقة التي يجب أن تكون ملحوظة فيما يتصل بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أن دعوته وحركته لم تكن مقتصرة على الوعظ والنصح ، والتوجيه والارشاد ، والتصنيف والتأليف ، و الجولات الدعوية ، والتنقلات و الرحلات النبايغية ، بل كانت شاملة للجهاد بالسيف أيضاً . . و كان يرى الساجدين للقبور ، والسائلين منها ، و المتضرعين لإيها ، والطارفين حولها ، والناذرين لها ، و الذين يأتون بأفعال الشرك ، مشركين ، كالوثنيين و عباد الاصنام تماماً ، وكان يرى هذه الافعال كلها شركا كالسجور للاصنام وعبادة الاوثان كلياً ، كما كان يرى التاركين للصلاة - طبق مذهب الامام أحمد بن حنبل - خارجين من الاسلام وكافرين بالله ، وكان رأيه في هذا النوع من الناس بل في جميع أولئك الذين يدعون أنهم

مسلمون ولكنهم يقترفون نوعاً من الشرك : أن توضع لديهم أوامر الله و رسوله في ضوء القرآن و الحديث ، وأن تبذل كل المحاولة في تقريب أصل الاسلام إلى قلوبهم و أذهانهم عن طريق الحكمة و النصيح ، و الحب و الود ، حتى تتم الحججة عليهم ، فان فاؤا إلى الله ورسوله وهدما فيها و نعمت ، و إلا يجب الجهاد ضدم إذا كان ذلك في المستطاع ، و قد نصت على ذلك كتبه و مؤلفاته .

و انطلاقاً من وجهة نظره هذه كان يرى الحاجة ماسة إلى الحصول على السلطة السياسية والحكومة من أجل العمل على إزالة هذا النوع من الشرك و الكفر الذي وقع فريسته « المسلمون » حتى يمكن الرجوع بهم إلى الاسلام الصحيح الاصيل . . . و قد حملت حكومة آل سعود ( ١ ) بالدرعية - إحدى مناطق نجد - التي استجابت لدعوة الشيخ محمد بن عبد . عبه تحقيق هذه المهمة السياسية و الحرية على عاتقها ، و لكن القيادة و التوجيه الفكري في هذا الشأن ظلت يد الشيخ ، و خلفه من بعده أبنائه في هذه المهمة .

و قد خاض - في هذه السيل - معارك مع معظم الامارات المجاورة ، و كان الانتصار حليفه و النجاح قرينه في أكثر المعارك حينما كانت حركته تقطع مراحلها الأولى ، مما وسع حدود حكومة



آل سعود بالدرجة ، و ترامت أطرافها ، ثم وفق أن يكسب السيطرة على الحرمين الشريفين ، و استطاع أن يطبق لإجراءات إصلاحية حسب وجهة نظره الدينية عن طريق قوة الحكومة ، لحظم القباب على الضرائح ، و اتخذ إجراءات و خطوات حاسمة أخرى عديدة ( ١ ) .

و قد واجه في هذا الشأن معارضة شديدة من علماء مختلف البلاد و الأقطار ، الذين كانوا مختلفون معه في الموهب و الرأي و وجهة النظر ، و أصدروا ضده فتاوى صارخة ، حاولوا من خلالها أن يفتندوا كل ما يعول عليه الشيخ من دليل و برهان . و قد سلك كثير من العلماء في معارضة الشيخ نفس الطريق الذي سلكه العلماء المغرضون في الهند ضد العلامة الشهيد الشيخ إسماعيل ابن عبد الغنى بن ولى الله الدهلوى و ضد جهوده و محاولاته في محاربة البدع و الخرافات ، و كتابه « تقوية الايمان » الذى يضرب

---

( ١ ) و ليراجع للاطلاع على تفاصيل أمثال هذه الاجرامات و الاصلاحات كتاب « خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام » ص ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٢ ، - الجزء الثانى ، لمؤلفه الشيخ أحمد زبى دحلان المكي الد أعداء الشيخ و دعوته و حركته و جماعته .

على جذور كل البدع والخرافات ، وينقى عقيدة التوحيد ، ويعرضها  
بيضاء صافية ، ولا تزال هذه المعارضة - التي تمدها النفس والهوى -  
قائمة ، وقد مضى على استشهاده في سبيل الله نحو قرن ونصف  
قرن من الزمان .

و كذلك فالحكومات التي كانت بينها وبين حكومة آل سعود -  
التي كان وقودها الحقيقي هو حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
و دعوته - حروب و اصطدامات ، و جميع الحكومات التي  
رأت في هذه الحركة خطراً مدلهماً أسود على نفسها قامت - من  
أجل تعويق سيرها ، و عرقلة تقدمها إلى الأمام ، و لإسائة سمعتها  
في العالم الاسلامي ، و إثارة حفيظة الشعوب الاسلامية في أرجاء  
الأرض - بتوسيع الدعايات الدينية المكثفة ضده عن طريق  
الاجهزة الرسمية و الوسائل الادارية ، و قد أحرزت بهذا التدبير  
نجاحاً كبيراً في تحقيق غرضها .

#### المفعول المدهش للدعايات السياسية :

و قد جربنا مدى دهاء و شطارة و مكر رجال الدعاية  
السياسية و الحكومية ، و تجرئهم على الله و رسوله ، و لباقتهم  
في تقريب الأراجيف و الأباطيل ، و أنواع الاختلافات ، إلى  
قلوب الجماهير ، قد جربنا كل ذلك و اكتبونا بناره خلال حرب

الاستقلال في الهند . . إن الذين يعرفون الشيخ المجاهد حسين أحمد  
المدني ( المتوفى ١٣٧٧ هـ ) و زملاءه المنتمين إلى « جمعية العلماء »  
بالمهند - و كاتب هذه السطور أحد أولئك السعداء الذين يعرفونهم  
عن كثب - يعلون علماً يسوغ لهم أن يقولوا حالفين بالله : إن  
هؤلاء الأعلام المخلصين كانوا يرون - عن إخلاص أى إخلاص -  
أن حرب التحرير ضد حكومة الاستعمار الانجليزي « جهاد في  
سبيل الله » و من هنا قرروا ، بعد الحرب العالمية الأولى  
( ١٤ - ١٩١٨ م ) و منذ بداية « حركة الخلافة » مناصرة المؤتمر  
الهندي الوطني ( Indian national congress ) ، بل أصبحوا  
يعملون فعلاً كأعضاء فيه ، و قد تحملوا في هذه السبيل كل أنواع  
المشاق من الاعتقال و التشريد و النفي . . لكن أناساً من المسلمين  
أنفسهم قاموا بدعايات قوية ضدهم - ضاربين حساب يوم الدين ،  
و تقوى الله عرض الحائط - و قد فعلت الدعايات فعلها في قلوب  
بعض المسلمين المثقفين المخلصين من أهل الورع و التقوى ، فصاروا  
يعتقدون أن هؤلاء العلماء المنتمين إلى « جمعية العلماء » يتقاضون  
رواتب من الهنادك الأثرياء ، و من هنا يققون صفاً واحداً  
بجانب المؤتمر الهندي . . أعاذنا الله من رجال الدعاية السياسية !  
و على ذلك فإن الدعايات التي قام بها معارضو الشيخ محمد

ابن عبد الوهاب على صعيد المذهب أو السياسة ، ضد دعوته  
و جماعته ، نجحت نجاحاً كبيراً ، و يعرف مدى نجاحها كل من  
له إلمام بتاريخ القرن الماضي و أحوال المسلمين فيه ، و يستطيع  
العقلاء أن يدركوا مدى تأثيرها في الحياة و المجتمع و عقول الناس  
من أن كلمة « الوهابي » صارت كلمة طار وشار في الأوساط الدينية .

قصص تبحث على الاعتبار

و ثير الاستغراب :

إن هناك قصصاً كثيرة مقروءة و مسموعة تدهش الألباب  
و تستخرج الاستعجاب ، و لا نستطيع أن نأتي عليها جميعاً ،  
و لكن سأسرد هنا قصتين مررت بهما شخصياً ، و لإنهما تبشيران  
الأسف و الضحك في وقت واحد :

الأولى تصل بترك الأكذوبة العملاقة التي سردتها في  
المقدمة ، و التي كان يتناولها الناس كحقيقة لا يختلف فيها اثنان ،  
و قد تسامعت بها و أنا في ٧ أو ٨ من عمري ، خلاصتها أن  
رجلاً اسمه « عبد الوهاب » التجدي ، قد كان في منتهى عداته  
للنبي ﷺ حتى اتخذ نفقاً في داخل الأرض لكي يصل إلى روضة  
النبي ﷺ ، حتى يستخرج منها جثته المطهرة و يتلاعب بها ،  
نعوذ بالله من ذلك ، فرأى الملك النبي صلى الله عليه و آله في المنام أنه ينهبه

على هذه الحطة الخبيثة ، فبحث الملك عن الأمر فوجده مطابقاً لما  
رآه في المنام ، و قبض على الرجل ، فضرب عنقه ( ١ ) .

( ١ ) و لا يعزبن عن البال أن الجماهير الجهلة و الدهماء البسطاء ،  
كانوا يستقدون أن « عبد الوهاب النجدى » هو مؤسس  
« الوهابية » و هو الذى تولى كبيرها ، فكانوا يشفون  
خليل حنقم و غيظهم بتوجيه الملام و الشتائم إليه ،  
و كانوا لا يعرفون أصلاً أن الذى هدم القباب على  
الضرائح ، و حمل اللواء ضد مجدة القبور ، و النذر و الذبح  
لها ، و التضرع إليها ، و السؤال إليها ، و ما إليه من  
الشرك ، هو فى الواقع ابن الشيخ عبد الوهاب النجدى ،  
محمد ، الذى يعرف فى التاريخ بالشيخ محمد بن عبد الوهاب .  
و كان الشيخ عبد الوهاب الحنبلى من كبار علماء و فقهاء  
عصره ، و قاضى « عينة » و « حريملا » ، ولكنه ظل  
يعيش ( فى الواقع العملى ) فى عزلة - من أجل ما فطر عليه  
من حب الهدوء و السكون - من الحركة التى قام بها ابنه  
محمد و من نشاطاته و جده واجتهاده ، و لى يعيش فى  
عزلة تامة من كل ذلك هاجر مسقط رأسه « عينة » إلى  
« حريملا » لأن « عينة » صارت مركز دعوة الشيخ محمد  
و جهوده .. يعرف ذلك كل من له اطلاع على تاريخ هذه  
الأسرة السكرية ، و قد قال الشيخ أحمد زبى دحلان - وهو ★

و القصة الثانية التي هي أكثر من الأولى استغراباً : هي  
أن شيخاً طاعناً في السن من أهل مكة و لم يكن رجلاً عادياً بل  
كان من أهل العلم ، قد حكي إلى كاتب هذه السطور مباشرة : أن  
هذا « الوهابي النجدي » كان يقول في شأن الكلمة الطيبة : « إيش  
محمد رسول الله ، كل لا إله إلا الله » .

و من الواضح أن هذه الأكذوبة سوف لا يشك أحد  
أنها افتراء مبين ، لا رصيد لها من الواقع ، أما اليوم فقد علم  
كل إنسان ، بل شاهد بعيني رأسه - و لا سيما إذا كان من أهل  
الحجاز - أن راية هؤلاء « الوهابيين النجديين » مكتوب فيها  
الكلمة بشرطها « لا إله إلا الله محمد رسول الله » و أن الكلمة  
شعارهم و دثارهم ، و أساس حركتهم و دعوتهم ، و تشهد بهذه  
الحقيقة كتاباتهم و مؤلفاتهم .

و أرى لزاماً على أن أؤكد أن الشيخ المكي المسن الذي  
تحدث إلى بهذا القول ، أعتقد أنه لم يخلق اختلاقاً من عنده ،  
ولكنه يكون قد سمع عبر حياته - قبل الحكومة السعودية الحالية

★ أشد معارضي الشيخ محمد وحركته - في كتابه « خلاصة

الكلام » : إن الشيخ عبد الوهاب كان شديد الخلف لحركة

ابنه و دعوته ( ص ٢٢٩ ) . . .

في الحجاز - مثل هذه الأكاذيب ، فصارت عنده حقيقة ، لأن  
المعارضين للتجديين فكراً وسياسياً كانوا يشبهون ضدّهم كل نوع من  
أمثال هذه الأراجيف والزخرف من القول . . والله أعلم بالصواب .  
و جملة القول أن هذين النموذجين من الشائعات يدلان في  
وضوح على مدى ما كان يقوم به منساونو الشيخ محمد و حركته  
من الدعايات المضلّة المخدرة ، و على عمق تأثيرهما على العوام  
و الخواص في العالم الاسلامى .

العلامة خليل أحمد و كتابه « التصديقات » :

وبعد هذه التوطئة الموجزة أريد أن آتى على أصل الموضوع :  
الحقيقة أن « التصديقات » ليس كتاباً قد قصد العلامة خليل أحمد  
تأليفه قصداً مستقلاً مباشراً ، وقصته أن بعض علماء المدينة المنورة  
قد وجهوا فيما قبل ٧٠ - ٧٢ عاماً في ١٣٢٥ هـ أسئلة مكتوبة  
إلى الشيخ خليل أحمد عن علماء « ديوبند » و عقائدهم ونظرياتهم  
و اتجاهاتهم الفكرية و الدينية ، وذلك من أجل حادث مؤلم (١)  
لا يعنينا تفصيله بهذه المناسبة ، و مجموعة الردود على هذه الأسئلة

(١) إشارة إلى الفتنة التي أثارها رئيس الخرافيين و المتدعين

في الهند ، الأستاذ أحمد رضا خان ، التي سبطلح القراء الكرام  
على بعض تفاصيلها في الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب .

التي أملاها الشيخ ، و وقع عليها و وافق كبار علماء ديوبند  
الآخرين ، هي التي طبعت فيما بعد باسم « التصديقات في دفع  
التليسات » . . و نورد فيما يلي السؤال الثاني عشر وإجابة الشيخ  
عليه ، لأن ذلك وحده يتعلق بالموضوع :

س : « قد كان محمد بن عبد الوهاب النجدى يستحل دماء  
المسلمين و أموالهم و أعراضهم ، و كان ينسب الناس كلهم إلى  
الشرك ، ويسب السلف ، فكيف ترون ذلك ؟ . . وهل تجوزون  
تكفير السلف و المسلمين ، و أهل القبلة أم كيف مذهبكم ؟ »  
ج : « الحكم عندنا فيهم كما قال صاحب « جد المختار » :  
و خوارج و هم قوم لهم منعة خرجوا عليه (الاملم) بتأويل يرون  
أنه على باطل كفر أو مبيحة توجب قتاله . بتأويلهم يستحلون  
دمائنا و أموالنا ، و يسبون نساءنا ، إلى أن قال : « و حكمهم  
حكم البغاة » ، ثم قال : « وإنما لم تكفرهم لكونه عن تأويل وإن  
كان باطلا » .

« و قال الشامي في حاشيته : « كما وقع في زماتنا في اتباع  
عبد الوهاب (٢) الذين خرجوا من نجد . و تقلبوا على الحرمين ،

---

(٢) قد جاء في عبارة العلامة ابن عابدين الشامي رحمه الله  
أيضاً اسم « عبد الوهاب » مكان « محمد بن عبد الوهاب » ★



و كانوا ينتحلون مذهب الحنابلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون ،  
 و أن من خالف اعتقادهم مشركون ، و استباحوا بذلك قتل أهل  
 السنة ، و قتل طلبائهم ، حتى كسر الله شوكتهم ( ١ ) .  
 « و أما تكفير السلف ، فحاشا أن نكفر أحداً منهم ، بل  
 هو عندنا رفض و ابتداع في الدين ( ٢ ) » .

و هذه الاجابة لا تدل في قليل أو كثير على رأى شخصى  
 للعلامة خليل أحمد في الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، و معتقداته ،  
 ولا على أن الشيخ خليل أحمد قد اتخذ رأياً مستقلاً في ضوء دراسته  
 لكتاب من كتب الشيخ محمد أو أحد من أتباعه . . بل يدل على  
 أنه قد اعتمد في إجابته على بيان السائل الذى كان من علماء المدينة

★ و جاء كذلك في « التصديقات » أيضاً ، نقلاً عن  
 « رد المختار » ، مما يدل على أن الشاى رحمه الله هو  
 الآخر قد وقع فريسة الخطأ الذى ثورط فيه قطاع  
 عربض من الناس ، أى أنهم يفهمون أن مؤسس « الحركة  
 الوهابية » هو الشيخ « عبد الوهاب » ، لا « محمد بن  
 عبد الوهاب »

( ١ ) در المختار ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

( ٢ ) راجع « التصديقات » ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

المنورة ، ثم وجد في رأى العلامة ابن عابدين الشامى (١) رصيذاً كبيراً من التأيد . . . والواقع أنه لو كان أحد على ما نسبته السائل إلى الشيخ محمد من الآراء و الأقوال ، و المواقف و الأعمال ، لكان الحكم الشرعى فيه كما قاله العلامة خليل أحمد فى الاجابة .  
وقع الدعايات السياسية و الدينية ضد حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الحرمين الشريفين و البلاد الاسلامية الأخرى :

ولا يغيب عن البال أن الحاصل المذمومة و المواقف السلبية المشار إليها المعزوة إلى الشيخ محمد و بالتالى إلى أهل نجد و دعوتهم كانت حديث المحافل و النوادى فى الحرمين الشريفين بل فى جميع البلاد و الأقطار الاسلامية ، بفعل الدعايات السياسية و الدينية ضدهم ، التى تكررت الاشارة إليها فى الصفحات الماضية ، وما قاله

(١) كان العلامة ابن عابدين الشامى من معاصرى أبناء الشيخ و أحفاده و تلاميذه ، الذين خلفوه فى القيام بدعوته و حركته ، و عبارته المسرودة أعلاه المنقولة من «رد المحتار» تنسف عن أن تغاب حكومة آل سعود على الحرمين الشريفين و انحسارها عنهما تماماً فى حين حياة العلامة الشامى ، و قد صرح الشيخ أحمد زبنى دحلان أن سيطرة الحكومة النجدية على الحرمين الشريفين تراوحت فى الفترة ما بين ١٢٢٠هـ و ١٢٢٧هـ ( خلاصة الكلام / ٢٣٨ ) .

الشيخ أحمد زيني دحلان المكي ( المتوفى ١٣٠٤ هـ ) - الذي كان من أكابر علماء الشوافع في عصره - في كتابه « خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام » - الذي تم تأليفه في أواخر القرن الثالث عشر و أوائل القرن الرابع عشر الهجري - فيما يتصل بالشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه ، كقيل بانارة حفيظة المسلمين - إذا اعتقدوا صحته - و بعث سخطهم و غضبهم الحق ، و كل ذلك جعل أهالي الحرمين الشريفين يرون أهل نجد كاليهود و النصارى و المشركين بل شراً منهم .

يقول الشيخ حسين أحمد المدني رحمه الله - الذي أقام بالمدينة المنورة منذ ١٣١٦ هـ إلى ١٣٣٣ هـ - في كتابه « الشهاب الثاقب » عن موقف العرب ولا سيما أهل الحرمين الشريفين ، وهو يتحدث عن الشيخ محمد و عن جماعته .

« إن العرب ( و خاصة أهل مكة و المدينة ) يبغضون الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي و أتباعه أكثر مما يبغضون اليهود و النصارى و المجوس و الهنادك » (١)

وربما يمكن أن يكون الشيخ خليل أحمد قد تأثر بهذا الجوامع المكرب المستعرج خطأ و حنقاً ، و شائعات و أكاذيب ، إذ أنه قد قام

---

(١) « الشهاب الثاقب » ص ٤٧ .

بثلاث رحلات (١) إلى الحجاز من أجل الزيارة و الحج ، فيما قبل ١٣٣٥ هـ ، و أتيح له في هذه الرحلات المتكررة أن يجالس علماء مكة و المدينة و أعينهما في العلم و الدين ، و أن يجاهدهم ، و يلابسهم . . و لا نجد دليلاً على أنه قد تسنى للشيخ خليل أحمد اطلاع على كتاب من كتب الشيخ محمد أو أى واحد ممن ينتمى إليه و يتشرب دعوته ، أو تمكن من الاجتماع و التحدث إلى علماء جماعته و رجال العلم و الرأى من أتباعه ، و اتخذ الرأى الذى أبداه فى الرد على سؤال بعض علماء المدينة المنورة صادراً عن كل ذلك .

تحول فى موقف العلامة خليل أحمد السهارنفورى  
من الشيخ محمد النجدى و أتباعه و حركته :

ثم ارتحل الشيخ السهارنفورى بعد ما مضى على كتابة ما جاء فى « التصديقات » من الآراء نحو عشرين عاماً ، إلى الحجاز المقدس ، و استوطن المدينة المنورة ، وذلك فى ١٣٤٤ هـ ، حينما كان قد تم استيلاء السلطان عبد العزيز بن سعود - و بالتالى استيلاء الشيخ محمد و جماعته - على الحرمين الشريفين ، و كان

(١) كانت حجته الأولى فى ١٢٩٣ هـ ، و الثانية فى ١٢٩٧ هـ ،  
و الثالثة فى ١٣٢٣ هـ .

هناك في المدينة المنورة عالم كبير ولته المملكة السعودية منصب  
رئيس القضاة ، و هو الشيخ عبد الله بن بلهد ( ١ ) ، الذي كان  
بيته يجاور منزل الشيخ السهارنفورى في المدينة المنورة ، وحصلت  
بينهما لقاءات و اجتماعات و محادثات ، و استطاع السهارنفورى  
أن يطلع على عمق القضية ، و على الموقف الصحيح ، فأبدى في  
أتباع الشيخ النجدى و جماعته ذلك الرأى الذى كتبه إلى الأستاذ  
المرحوم ظفر عليخان ( ٢ ) ، فنشره في صحيفته اليومية الشهيرة « زميندار »  
يقول الشيخ السهارنفوى في كتابه الذى وجهه إلى صاحب « زميندا » :

( ١ ) عبد الله بن سليمان بن بلهد ، فقيه حنبلى نجدى ، اشتهر  
بموالاته لحركة الاصلاح و التجديد في نجد ، كان واسع  
العلم بالأدب الجغرافى في شبه الجزيرة ، و بالأماكن  
الوارد ذكرها في شعر المتقدمين ، ولى رئاسة القضاء بمكة ،  
و توفى بها ١٣٥٩ هـ ، له رسالة في مناسك الحج ،  
( الأعلام للزركلى ) .

( ٢ ) الصحنى البارز و الشاعر المطبوع و الأديب الأردى  
ظفر عليخان ، رئيس تحرير صحيفة « زميندار » كان يمتاز  
بذكا حاد ، و قدرة عجيبة على قرص الشعر في سرعة مدهشة ،  
و لشعره روعة و جمال ، لعب دوراً بارزاً في الحركة  
☆ ضد الاستعمار البريطانى ، و ذاق ألوان التعذيب الذى

« إنه تكثر اللقائات و المحادثات ، و تبادل الآراء والافكار فيما يتصل بالمسائل الدينية ، بينى و بين الشيخ عبد الله بن باهد رئيس القضاء الذى يجاور بيته بيتى ، و الرجل عالم دينى كبير ، على مذهب أهل السنة و الجماعة ، يعمل بظاهر الحديث ، ذاهباً مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ، مشغوف بمؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ، كثير الرجوع إليها - وكلا الامامين من أجله العلماء عدد علمائنا أيضاً - شديد الكراهية للبدع

★ ذاقه أبطال التحرير الآخرين ، من الاعتقال و التشريد و النفي ، وله فضل كبير فى إعادة الثقة إلى الجيل الاسلامى الهندى ، و إثارة روح النخوة و الابهاء فيه ، بشعره وشره ، وخطابته ومقالاته ، و نشاطاته السياسية ، له مؤلفات عديدة ، وديوان مطبوع ، بالاضافة إلى تراجم بعض الكتتب إلى الآردية ، مثل ترجمة كتاب « الصراع بين الدين و العلم » ( Conflict between religion & science ) للعالم الأمريكى المعروف « درابر » ( John william drapper ) و كان الرجل من أولئك السعداء المدودين الذين تشفقوا بالثقافة المصرية الغربية و لكنهم حافظوا على إسلاميتهم وشرقيتهم ، بل ثاروا عليها ، ونددوا بها ، و وضعوا الأصبع على مواضع الضعف فيها .

و المحدثات ، قد جعل عقيدة التوحيد و النبوة أساس إيمانه وأصل عقيدته ، و بالجملة فأنى لم المس - إلى حد تنبى - أى شذوذ عن عقائد أهل السنة ، و معظم أهل نجد يعرفون تلاوة القرآن ، و يكثر فيهم عدد حفاظ القرآن الكريم ، يحافظون على الصلاة بالجماعة ، وهذه الأيام أيام برد قارس في المدينة المنورة ، ولكنهم يواظبون على الحضور حتى في صلاة الفجر مع الجماعة . . . وعلى كل فان وضعهم الدينى جيد جداً فيما رأيت وعليت . . .

#### رسالة أخرى للشيخ السهارنفورى :

و هناك رسالة أخرى للشيخ السهارنفورى في نفس الموضوع وجهها إلى الشيخ محمد يعقوب سبط العلامة رشيد أحمد الكنكوى في نفس الأيام التى وجه فيها رسالته الأولى إلى الأستاذ المرحوم ظفر على خان رئيس تحرير صحيفة « زميندار » و قد نشرتها مجلة « النور » الشهرية في عددها الصادر في رجب ١٣٤٥ هـ ، وذلك حينما كثفت الجبهة المتحدة للشيمة و أهل البدع في الهند دعايات قوية ضد المملكة السعودية و أتباع محمد بن عبد الوهاب النجدى ، و كانوا يمنعون المسلمين من رحلة الحج و الزيارة ، و سيطلع القراء الكرام على تفاصيل ذلك في طى هذا الكتاب في الصفحات الآتية إن شاء الله .

على كل فهذه الظروف القاسية المستعرة دفعت الشيخ محمد  
يعقوب الكنتكوى أن يوجه سؤالاً إلى الشيخ السهارنفورى فى  
المدينة المنورة عن موقف الحكومة السعودية ، فكان الرد على  
السؤال من السهارنفورى فى رسالة إلى الشيخ يعقوب ، سأسرد  
منها فيما يلى ما يتعلق بالموضوع :

« أعتقد أن هذه الحكومة ( الحكومة السعودية ) مبالغة إلى الدين  
بالنسبة إلى هذا الزمان ، وأنها مغلصة فى منجزاتها وأعمالها ، وما تم من  
المنجزات الكبيرة ليس فيه ما لا يمت - فيما أرى - إلى الدين بصله ما ،  
وما صدر منها من بعض الزلات الصغيرة ، فان ذلك - فيما لمست -  
يرجع إلى أن الحكومة ينقصها رجال صالحون من أولى الكفاءات  
الإدارية ، مما يسبب تقصيراً فى بعض الجوانب الإدارية والتنفيذية ،  
أما السلطان ابن سعود فإنه فى ذاته رجل متدين يتصف بغاية من  
الحكمة والحلم ، و لكن الرجل الوحيد لا يستطيع أن يصنع  
شيئاً مالم تكن عنده أيد عاملة و رجال و أعوان ، و قد بلغ  
الامن إلى أن راحلة أو راحلتين تختلف وحدها فيما بين مكة  
و المدينة المنورة و ينبوع و جدة ، و لا يشكو أحداً خوفاً  
أو غائلة ، أما الشكوى التى تدور فيما بين الجماهير فان مشارها هو  
تخبط القباب على القبور والضرائح التى جعلها الجهال بالاضافة



إلى الروافض أساس دينهم وعقيدتهم ، و لكنى أرى أن هدمها  
كان واجباً ، و لم تقم الحكومة بهذه الخطوة الجريئة إلا بعد  
الاستفتاء من علماء المدينة المنورة ، و إفتائهم بجواز هذه العملية .  
..... ( خليل أحمد ، المدينة المنورة ، تحريراً في ١٢ / ربيع  
الثاني ١٣٤٥ هـ ) .

إن نظرة على هاتين الرسالتين للشيخ السهارنفورى تدل دلا  
واضحة على أن ما قاله السهارنفورى في ١٣٢٥ هـ رداً على سؤال  
من بعض علماء المدينة المنورة لم يكن أساسه على معلوماته المباشرة  
و اطلاعه الشخصى على الوضع الصحيح ، و إنما كان عمادة  
تصريحات السائل و ما شاع فيما بين الناس ، و - إلى حد كبير -  
ما قاله العلامة الشامى ، ولكنه لما تمكن من الاطلاع المباشر ،  
و دراسة الأوضاع و الأحوال على ما هى عليه ، و مقابلة علماء هذه  
الجماعة و المستوين عنها ، و أتباعها من الخواص و العوام ،  
توصل إلى الرأى الذى أبداه فى الرسالتين المسرودين أعلاه .  
أساس موقف الشيخ حسين أحمد المدنى :

و يرى كاتب هذه السطور أنه كذلك كان شأن الشيخ  
حسين أحمد المدنى فى موقفه الذى وقفه من الشيخ محمد و حركته ،  
فقد أسلفت أنه مكث بالمدينة المنورة منذ ١٣١٦ هـ - إلى -

١٣٢٣ هـ ، فسجل في كتاباته انطباعاته عنه وعن أتباعه - التي توصل  
 إليها في ضوء تجاربه ، و دراسته لأوضاع المدينة المنورة المستمرة  
 بالدعايات ضد الشيخ و أتباعه - في كتابه « الشهاب الثاقب »  
 فقد صرح الشيخ المدني أن العرب و سببا أهل مكة و المدينة كانوا  
 شديدي الكراهية للشيخ محمد و أتباعه ، كثيرون البراءة منهم ، أكثر  
 من اليهود و النصارى و المجوس و الهنود . . ثم إن كتابات  
 الشيخ أحمد زبني دحلان المسمومة ( أمثال كتاب « خلاصة الكلام »  
 و كتاب « الدرر السنية » ) ضد الشيخ و جماعته - التي قد  
 رأى القراء الكرام أمثلة منها في مقدمة هذه السطور - و كتابات  
 رجال العلم و القلم العرب الآخرين ، قد ظهرت ، و وقعت  
 بيد كل مثقف و ملم بالقراءة تقريباً . . و أعتقد أن الشيخ أحمد  
 المدني كانت معلوماته عن التجديدين مستفادة من هذه المصادر  
 وحدها ، بما أورث في قلبه الكراهية ضدكم كما وقع لكثير من  
 رجال العلم و الفضل و الاخلاص . . و قد تطرق ذهو - وأنا  
 أكتب هذه السطور - إلى قصة موسى و هارون عليهما السلام  
 التي حكها كتاب رب العالمين ، إن سيدنا هارون عليه السلام لم  
 يكن مخطئاً في الواقع ، و لكن سيدنا موسى أخذ بلبجته و برأسه  
 و جره إليه كأنه كان في الواقع مقصراً في أداء المسئولية التي نيطت

به ، و استأثر به الغيظ حتى لم يتمكن من دراسة الواقع واستعراض الحقيقة و البحث عن أعماق القضية و أغوارها ، لكنه استغفر ربه و استمطر رحمته حينما اطلع على الحقيقة و دقة الظروف التي كانت تلابس القضية ، فقال : « رب اغفر لي و لأخي و أدخلنا في رحمتك و أنت أرحم الراحمين » ( ١ ) .

الرأى الحق و القول العدل في القضية  
هو ما قاله الشيخ الكنكوهي :

قد أتبع لكاتب هذه السطور دراسة مؤلفات و كتابات

( ١ ) و ما أسلفت في هذه السطور من رأى الشيخ حسين أحمد المدني رحمه الله في الشيخ النجدي و أتباعه ، كنت اعتمدت فيه على كتابه « الشهاب الثاقب » و علمت فيما بعد أنه قد أعلن رجوعه عما كتبه في « الشهاب الثاقب » عن الشيخ و حركته — و ذلك في بيان نشرته الصحف و المجلات آنذاك — و اعترف بأن آراءه التي أودعها في « الشهاب الثاقب » عن النجدي تعتمد على ما كان شائماً عنه و عن جماعته في الأوساط المدنية و المكية ، و في العالم الاسلامي ، و على ما كتب ضده معارضوه في مؤلفاتهم ، و سوف يمر هذا البيان الصحفي بالقراء الكرام في الصفحات الآتية من هذا الكتاب .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب و عدد من علماء جماعته ، و قد وفق لقراءة بعض المواد فيما يتعلق بترجمته ، كما تمكن من دراسة ما كتبه ضده ألد معارضيه ، فتوصل بعد هذه الدراسة الموسعة إلى أن ما قاله الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي في الشيخ محمد و أتباعه رداً على استفاء وجه إليه ، يقوم على دراسة واعية لوضعية القضية ، و قد سبق أن سردته في السطور الماضية ، و أرجو القراء الكرام إعادة القراءة للمرة الثانية :

• الوهابيون هم : أتباع محمد بن عبد الوهاب ، و كانت عقيدته صحيحة ، و كان حنبلي المذهب ، قد كان يتصف بشئ من الشدة ، لكنه هو و أتباعه صححوا العقيدة ، إلا الذين تجاوزوا الحد ، ودخلهم الفساد ، و ليس هناك فرق بينهم و بين الأحناف في العقائد ، إنما الفرق هو في العمل و التطبيق ، و هو الفرق الذي يوجد فيما بين الأحناف و الشوافع و المالكية و الحنابلة (١) .

حصيلة دراسي لما يتعلق بمحركة و دعوة  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب و رحمه الله :

حينما صح عزمي على كتابة هذه السطور استأنفت قراءة

(١) مجموع الفتاوى الرشيدية ح ١ ، ص ٦٢ .

المؤلفات و الكتابات التي تتعلق بالموضوع أمثال « كتاب التوحيد » للشيخ محمد بن عبد الوهاب - وهو أهم مؤلفاته في موضوع دعوته إلى التوحيد و إخلاص العبودية لله ، و اتباع السنة - و رسالته « كشف الشبهات » ، و كذلك الكتب الأخرى التي وضعت في ترجمته ، و شرح دعوته و حركته ، فأكدت - في ضوء دراسة هذه المواد الغنية - أنه ليس هناك أحد ممن تشرب و تفهم روح الدعوة في القرآن و سنة الرسول ﷺ إلى التوحيد الخالص النقي ، و خالط حبه شفاف قلبه و كره الشرك و البدع بجميع أشكالها و أنواعها كل الكراهية ككل مؤمن مخلص ، لا يتفق - مبدئياً - مع دعوة الشيخ محمد كل الانفاق ، و إن كان قد يختلف معه في بعض الفروع و الجزئيات اختلافاً يوجد فيما بين أهل الحق أيضاً ، و إن كان قد يشعر ببعض الشدة في بعض القضايا الجزئية و في بعض الآراء الفرعية التي رآها الشيخ .

قد كان الشيخ محمد في أسلوب تفكيره الديني يلتقي - مبدئياً - مع شيخ الاسلام ابن تيمية و تلاميذه كالحافظ ابن القيم و من إليه ، و قد كان أكبر أسلافنا يعدونه من كبار اعلام الفكر و الدين في الأمة الاسلامية ( على الرغم من اختلافهم معه في بعض الآراء و النظريات و القضايا ) و كانوا لا يذكرونه إلا بكل صفات

الاکرام و الاجلال ، و قد سردنا فی الصفحات الماضية رسالة  
الشیخ خلیل أحمد السهارنفوری إلى رئیس تحریر صحیفة «زمیندار»  
التي قال فیها عن شیخ الاسلام ابن تیمیة و تلبیذہ التابعة ابن القيم :  
« و کلا الامامین من أجلة العلماء عند علماءنا أيضاً » .

و إنهما - كما هو معلوم لدى کل من له إلمام بالعلم  
و الدراسة - حنبليان فی الفقه ، و لكنهما يتبعان الحديث الصحيح إذا  
ما وجدا المسألة التي رأها الامام أحمد لا تنفق معه ، و نفس هذا  
المذهب ذهبه الشیخ محمد بن عبد الوهاب ، و قد صرح بذلك  
مراراً و تکراراً فی مؤلفاته و کتاباته ، و هذا الأسلوب من  
التفكير الفقهي يلتق - مبدئياً - مع أسلوب التفكير الفقهي لدى شیخ  
الاسلام و حکيمه أحمد بن عبد الرحيم ولی الله الدهلوی - الذي  
كان من أعلام علماء الأحناف ، و معاصراً للشیخ محمد بن عبد الوهاب  
- رحمه الله - ( ١ ) - و يعرف ذلك كل من درس كتب الامام

( ١ ) ولد الامام ولی الله الدهلوی ١١١١ هـ ، و توفي ١١٧٦ هـ ،

و ولد الشیخ محمد بن عبد الوهاب ١١١٥ هـ و توفي

١٢٠٦ هـ ، و كلاهما يشتركان فی الافادة من كثير من

علماء المدينة المنورة ، فقد استفادا من الشیخ محمد حياة

السندھی ، و غيره .

ولى الله الدهلوى ، أمثال « حجة الله البالغة » و « المسوى »  
و « المصنى » و « عقد الجيد » و « الانصاف » وما إليها .  
الهجمات الدعائية ضد حركة و دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
و مواجهته لها ، و تفنيده اللهم المفتراة الموجهة إليه :

---

قد ابتدأت هذه الدعايات المكشفة و القيام بالأراجيف  
و اختلاق الأكاذيب ضد الشيخ محمد و دعوته ، في حين حياته ،  
و قد قام بالرد عليها ، و تفنيدها ، و الدفاع عن دعوته - ككل  
مؤمن مخلص داعية - تدل على ذلك رسائله تلك التي سردها  
مترجموه ، فقد كتب - قبل وفاته بإمامين - الأمير غالب بن ساعد  
( شريف مكة ) في ١٢٠٤ هـ إلى حاكم حكومة « الدرعية » السعودية  
عبد العزيز بن سعود أن يرسل إلى مكة أحداً من علماء جماعته  
يوضح دعوته و يعرض فكرته عرضاً مفهوماً ، و يجرى النقاش  
في الموضوع مع علماء مكة المكرمة ، فأوفد الشيخ تلميذه الشيخ  
عبد العزيز الحصين بكتابه إلى علماء مكة المكرمة ، و هاكم بعض  
مقتطفات من الكتاب : « سلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، أما  
بعد فقد جرى من الفتنة ما بلغكم و بلغ غيركم ، و سببه هدم  
بيان في أرضنا على قبور الصالحين ، و مع هذا فنهيناهم عن دعوة  
الصالحين و أمرناهم باخلاص الدعاء لله ، فلما أظهرنا هذه

المسألة مع ما ذكرنا من هدم البناء الذي على القبور ، كبر على العامة ، وعاظدهم بعض من يدعى العلم لأسباب لا تخفى على أمثالكم .  
 . فأشاعوا عنا أنا نسب الصالحين ، وأنا على غير جادة العلماء ،  
 و رفعوا الأمر إلى الشرق و الغرب ، و ذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها ، و أنا أخبركم بما نحن فيه . . . . . فنحن  
 و لله الحمد متبعون لا مبتدعون على مذهب الامام أحمد بن حنبل .  
 . . . . . و أنا أشهد الله و ملائكته و أشهدكم أني على دين الله  
 و رسوله ، و أني متبع لأهل العلم ( ١ ) .

و كذلك هناك رسالة أخرى للشيخ إلى معاصره العلامة  
 عبد الرحمن السويدي العراقي ، ردأ على رسالة وجهها العراقي إليه ،  
 و إلى القراء بعض أجزاءها :

« إني و لله الحمد متبع و لست بمبتدع ، عقيدتي و ديني  
 الذي أدين به هو مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين  
 مثل الأئمة الأربعة و أتباعه . . . »

و يضيف قائلا :

« و منها ما ذكرتم أني أكفر جميع الناس إلا من اتبعني ،

( ١ ) « محمد بن عبد الوهاب ، مؤلفه أحمد عبد الغفور عطار ،

طبع بيروت ، ص ١٧٤ - ١٧٥ .



و أزعجهم غير صحيحة ، و يا عجبا ! كيف يدخل هذا  
في عقل عاقل ، هل يقول هذا مسلم ؟ . . . . و كذلك قولهم :  
إنه يقول : لو أقدر على هدم قبة النبي ﷺ لهدمتها . . . .  
و يقول في ختام الرسالة :

و الحاصل أن ما ذكرنا من الأسباب غير دعوة الناس  
إلى التوحيد و النهي عن الشرك ، فكله من البهتان ( ١ ) ،  
رسالة موسعة للشيخ محمد بن عبد الوهاب  
تسلط ضوءاً كاشفاً قوياً على دعوته وفكرته :

و هناك رسالة أخرى للشيخ إلى أهل القصيم توضح دعوته  
و تبين حقيقتها ، و ترد ما ألصق بها من التهم ، رأيت من المناسب  
أن أثبتها بكاملها في هذه المناسبة :

« أشهد الله و من حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد  
ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة و الجماعة من الإيمان بالله  
و ملائكته و كتبه و رسله و البعث بعد الموت ، و الإيمان بالقدر  
خير و شره ، و من الإيمان بالله ، الإيمان بما وصف به نفسه في  
كتابه على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف و لا تعطيل ، بل  
أعتقد أن الله سبحانه و تعالى ليس كمثل شئ و هو السميع البصير

( ١ ) نفس المصدر ، ١٤٤ ، ١٤٥ .

فلا أنفى عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه ،  
 ولا أحدى أسمائه وآياته ، ولا أكيف ، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات  
 خلقه لأنه تعالى لا سمي له ولا كفوله ، ولا ند له ، ولا يقاس  
 بخلقه ، فانه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره و أصدق قبلا ، وأحسن  
 حديثاً ، فزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكيف والتمثيل :  
 وعما نفاه عنه النافون من أهل التعريف والتعطيل ، فقال : ( سبحانه  
 ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين والحمد لله رب  
 العالمين ا ) ( ١ ) والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين  
 القدرية والجبرية ، وهم في باب وعيد الله بين المرجئه والوعيدية ،  
 وهم وسط في باب الايمان و الدين بين الحرورية و المعتزلة ،  
 و بين المرجئه و الجهمية ، و هم وسط في أصحاب النبي ﷺ بين  
 الروافض و الخوارج .

واعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه  
 يعود ، و أنه تكلم به حقيقة ، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه  
 على وجه و سفيره بينه و بين عباده نبينا محمد ﷺ ، و أومن  
 بأن الله فعال لما يريد ، و لا يكون شئ إلا بإرادته و لا يخرج  
 شئ عن مشيئة و ليس شئ في العالم يخرج عن تقديره و لا يصدر

( ١ ) الصافات الآيات : ١٨١ ، ١٨٢ .

إلا عن تدييره ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور .

و اعتقد الايمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت ، و أومن بفتنة القبر و نعيمه ، و بإعادة الأرواح إلى الأجساد ، فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا ، تدنو منهم الشمس ، و تنصب الموازين و توزن بها أعمال العباد فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، و من خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ، و تنشر الدواوين فأخذ كتابه يمينه و أخذ كتابه بشماله .

و أومن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرضة القيامة ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، و أحلى من العسل ، آيته عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، و أومن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم .

و أومن بشفاعة النبي ﷺ و أنه أول شافع ، و أول مشفع ، و لا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع و الضلال ، و استكفها لا تكون إلا من بعد الأذن و الرضى كما قال تعالى :  
« و لا يشفعون إلا لمن ارتضى » ( ١ ) و قال تعالى : « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » ( ٢ ) و قال تعالى : « و كم من

( ١ ) الأنبياء : ٢٨ . ( ٢ ) البقرة : ٢٥٥ .

ملك في السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن ياذن الله لمن يشاء ويرضى ، (١) وهو لا يرضى إلا التوحيد ، ولا ياذن إلا لأهله ، و أما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب ، كما قال تعالى : « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » ، (٢) .

وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان ، وأنهما اليوم موجودتان ، وأنهما لا تفنيان ، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته .

و أومن بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين و المرسلين و لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته و يشهد بنبوته ، و أن أفضل أمته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي المرتضى ، ثم بقية العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، و أتولى أصحاب رسول الله ﷺ و أذكر محاسنهم و أترضى عنهم و أستغفر لهم و أكف عن مساوئهم و أسكت عما شجر بينهم ، و أعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى : « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و لأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم » ، (٣)

(١) النجم : ٢٦ . (٢) المدثر : ٤٨ . (٣) الحشر : ١٠ .

و أترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل شوء و أقر  
بكرامات الأولياء و ما لهم من المكاشفات إلا أنهم لا يستحقون  
من حق الله تعالى شيئاً ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله ،  
ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار إلا من شهد له رسول  
الله ﷺ ، ولكنى أرجو للحسن وأخاف على المسيئ ، ولا أكفر  
أحدًا من المسلمين بذنوب ، و لا أخرجه من دائرة الاسلام ،  
و أرى الجهاد ماضياً مع كل إمام برأ كان أو فاجراً و صلاة  
الجماعة خلفهم جائزة ، و الجهاد ماض منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى  
أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل  
عادل ، و أرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم و فاجرهم  
ما لم يأمروا بمعصية الله ، و من ولى الخلافة و اجتمع عليه  
الناس و رضوا به و غلبهم بسيفه حتى صار خليفة و جبت طاعته ،  
و حرم الخروج عليه ، و أرى هجر أهل البدع و مباينتهم حتى  
يتوبوا ، و أحكم عليهم بالظاهر ، و أكل سرائرهم إلى الله ، و أعتقد  
أن كل محدثة في الدين بدعة .

و أعتقد أن الايمان قول باللسان و عمل بالأركان و اعتقاد  
بالجنان ، يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية ، و هو بضع و سبعون  
شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، و أدناها إماطة الأذى عن

الطريق ، و أرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة .

فهذه عقيدة وجيزة حررتها وأنا مشتغل البال ، لتطلعوا على ما عدى و الله على ما نقول وكيل .

ثم لا يخفى عليكم أنه بلفظي أن رسالته سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم وأنه قبلها وصدقها بعض المتتمين للعلم في جنتكم ، والله يعلم أن الرجل اقترى على أموراً لم أقلها ولم يات أكثرها على بالي ( فيها ) قوله : إني مبطل كتب المذاهب الأربعة ، و إني أقول إن الناس من سمائه سنة ليسوا على شئ ، و إني أدعي الاحتماد ، و إني خارج عن التقليد ، و إني أقول إن اختلاف العلماء نقمة ، و إني أكفر من توسل بالصلحين ، و إني أكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق ، و إني أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها ، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها ، و جعلت لها ميزاباً من خشب ، و أحرم زيارة قبر النبي ﷺ ، و إني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما ، و إني أكفر من حلف بغير الله ، و إني أكفر ابن الفارض و ابن عربي ، و إني أحرق دلائل الخيرات و روض الرياحين و أسميه روض الشياطين ، جوابي عن هذه المسائل أن أقول : سبحانك هذا بهتان عظيم ، و قبله

من بهت محمداً ﷺ أنه بسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين ،  
 فنشابت قلوبهم باقتراء الكذب وقول الزور ، قال تعالى : « إنما  
 يفترى الكاذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، الآية (١) جهته  
 ﷺ بأنه يقول إن الملائكة و عيسى و عزيزاً في النار ، فأنزل  
 الله في ذلك : إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها  
 معبدون ، (١)

وأما المسائل الأخر وهي أنى أقول : لا يتم إسلام الانسان  
 حتى يعرف معنى لا إله إلا الله وإنى أعرف من يأتينى بمعناها ،  
 و أنى أكفر الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله وأخذ النذر  
 لأجل ذلك ، و إن الذبح لغير الله كفر و الذبيحة حرام ، فهذه  
 المسائل حق و أنا قائل بها ، ولى عليها دلائل من كلام الله وكلام  
 رسوله ، و من أقوال العلماء المتبعين كالأئمة الأربعة ، و إذا سهل  
 الله تعالى بسطت الجواب عليها فى رسالة مستقلة إن شاء الله تعالى .  
 ثم اعلوا و تدبروا قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن  
 جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة ، الآية (٣) (٤)

- (١) النحل : ١٠٥ . (٢) الأنبياء : ١٠١ . (٣) الحجرات : ٦ .  
 (٤) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القسم الخامس :  
 الرسائل الشخصية ملتزم الطبع و النشر جامعة الامام  
 محمد بن سعود الاسلامية ، ص : ٨ إلى ١٣ .

و أمثال هذه الممانى تشتمل عليها كثير من رسائله التي  
ساقها مترجموه .

رسالة مسقلة للشيخ عبد الله بن محمد في إيضاح  
الدعوة ، و الرد على الاقتراءات و الدعائيات :

---

و هناك رسالة مستقلة شاملة وضعها عبد الله بن محمد بن  
عبد الوهاب - رحمه الله - في ١٢١٨ هـ ، حينما تمت السيطرة  
للحكومة السعودية لأول مرة على مكة المكرمة ، تلقى الضوء  
الساطع على دعوة و حركة الشيخ محمد ، و تفند الاقتراءات  
و الأراجيف ضدها على أساس متين من البراهين اللامعة ، سنقدم  
فيما يلي بعض مقتطفاتها الهامة :

د فأخبرناهم بأن الذى نعتقد و ندين الله به هو مذهب أهل  
السنة و الجماعة و سلف الأمة فى أصول الدين ، و أما فى الفروع ،  
فنحن على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، و لا نتكبر من قلد الأئمة  
الأربعة ، و لا نستحق مرتبة الاجتهاد ، و لا أحد منا يدعيه ،  
إلا أن فى بعض المسائل إذا صح ، لنا نص جلى من كتاب الله  
أو السنة غير منسوخ و لا مخصوص ، و لا معارض بأقوى منه ،  
و قال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به ، و تركنا المذهب ، و قد  
سبق من أئمة المذاهب الأربعة اختيارات لهم فى بعض المسائل



مخالفة لمذهب المتأزمين تقليد صاحبه ، (١)

« وأما ما يكذب علينا سترأ للحق وتليسا على الخلق : أنا  
نضع من رتبة محمد ﷺ بقولنا : النبي رمة في القبر ، و عصا  
أحدنا أنفع له منه ، وليس له شفاعة ، وأن زيارته غير مندوبة ،  
و أنا لا نعتد على أقوال العلماء ، فتتلف مؤلفات أهل المذاهب  
لكونه فيها الحق و الباطل . . . وأنا مجسمة . . . و أنا تكفر الناس  
على الاطلاق أهل زماننا و من استنائه سنة إلا من هو على  
ما نحن عليه . . . ومن فروعه أن لا تقبل بيعة أحد إلا بعد التقرر  
عليه بأنه كان مشركا و أن أبويه ماتا على الشرك بالله . . . و اتنا  
نهى عن الصلاة على النبي ﷺ . . . ونحرم زيارة القبور المشروعة  
مطلقا . . . إلى غير ذلك . . . لجميع هذه الخرافات و أشباهها لما  
استفهمنا عنها من ذكر أولا كان جوابنا في كل مسألة من ذلك  
« سبحانك هذا بهتان عظيم » (٢)

و يقول بعد سطور :

« و الذي نعتقده أن رتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب  
المخلوقين على الاطلاق ، و أنه حتى في قبره حياة برزخية أبلغ

(١) الهدية السنوية ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) الهدية السنوية ، ص ٤٠ - ٤١ .

من حياة الشهداء، للتصوص عليها في التنزيل، إذ هو أفضل منهم بلاريب، و إنه يسمع سلام المسلم عليه، و تسن زيارته، إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة والسلام، الواردة عنه، و إذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، و من أنفق نفيس أوقاته بالصلاة عليه، عليه الصلاة والسلام الواردة عنه، فقد فاز بسعادة الدارين، و كفى همه وعمه، كما جاء في الحديث عنه، (١).

« ولا تنكر كرامات الأوليا، و تعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات، لا حال الحياة ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء، بل ومن كل مسلم، (٢) و يقول بعد سطور :

« و ثبت الشفاعة لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة حسبما ورد، و كنا تشبها لسائر الأنبياء و الملائكة و الأولياء و الأطفال حسبما ورد أيضاً، و نسألها أيضاً من المالك لها، و الاذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها، كما ورد بأن يقول أحدنا متضرعاً إلى الله تعالى : « اللهم شفّع فينا محمداً ﷺ يوم القيامة، أو « اللهم شفّع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك »

---

(١) نفس المصدر، ص ٤١ . (٢) المصدر نفسه، ص ٤١ .

أو نحو ذلك مما يطلب من الله ، لا منهم ، فلا يقال : « يا رسول الله أو ولي الله أسألك الشفاعة . . أو أغثنى ، أو اشفع لي ، و انصرني على عدوي ، و نحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله لأن جميع ذلك من أقسام الشرك » (١)

و بهذه المناسبة قد أثار المؤلف سؤالاً عما إذا كان طلب الشفاعة من رسول الله ﷺ نوعاً من الشرك (٢) ، بقوله :

« فان قال قائل : يلزم من تقريركم و قطعكم في أن من قال : يا رسول الله ﷺ أسألك الشفاعة أنه مشرك مهدر الدم - أن يقال بكفر غالب الأمة ، و لا سيما المتأخرين ، لتصریح علمائهم المعتبرين أن ذلك مندوب »

ثم أجاب المؤلف على هذا السؤال بقوله :

« قلت : لا يلزم ذلك لأن لازم المذهب ليس بمذهب ، كما هو مقرر ، و مثل ذلك لا يلزم أن نكون مجسمة و إن قلنا بجهة العلو ، كما ورد الحديث بذلك »

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

(٢) و سيطلع القراء الكرام على مذهب علمائنا فيما يتصل

بطلب الشفاعة من رسول الله ﷺ فيما يأتي من هذا

المقال إن شاء الله .

« و نحن نقول فيمن مات : تلك أمة قد خلت ، و لا تكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق ، و وضحت له الحججة ، وأصر مستكبراً معانداً كغالب من نقاتلهم اليوم يهرون على ذلك الاشراك ،  
« و نتعذر عن من مضى بأنهم مخطئون معذورون لعدم عصمتهم من الخطأ ، و الاجماع في ذلك ممنوع قطعياً . »  
« فان قلت هذا فيمن ذهل فلما نبه اتبه فما القول فيمن حور الأدلة و اطلع على كلام الأئمة القدوة ، و استمر مصراً على ذلك حتى مات . »

« قلت : و لا مانع أن نتعذر لمن ذكر ، و لا نقول : إنه كافر ، و لا لما تقدم أنه مخطئ و إن استمر على خطئه بعدم من يناضه في هذه المسألة في وقته بلسانه و سيفه و سنامه ، فلم تقم عليه الحججة ، و لا وضحت له الحججة . »

« هذا وقد رأى معاوية و أصحابه مناظرة أمير المؤمنين على ابن أبي طالب رضی الله عنه بل و قتاله و مناجزة الحرب ، و هم في ذلك مخطئون بالاجماع ، و استمروا في ذلك الخطأ ، و لم يشتهر عن أحد من السلف تكفير أحد منهم إجماعاً بل و لا تفسيقه ، بل أثبتوا له أجر الاجتهاد و إن كانوا مخطئين ، كما ذلك مشهور عن أهل السنة . »

و أضاف المؤلف قائلا :

« ونحن كذلك لا نقول بكفر من صحت ديانته ، و شهر  
صلاحه و علمه و ورعه و زهده ، و حسن سيرته ، و بلغ من  
نصحته الأمة يذل نفسه لتدريس العلوم النافعة و التأليف فيها ،  
و إن كان مخطئاً في هذه أو غيرها ، كابن حجر الهيتمي (المتوفى  
٩٧٤ هـ) فانا نعرف كلامه في « الدر المنظم » و لا تنكر سعة  
علمه ، لهذا نفتي بكتبه كـ « شرح الأربعين » و « الزواجر »  
و غيرها ، و نتمدد على نقله إذا نقل ، لأنه من جملة العلماء  
المسلمين » (١) .

و يقول في ختام هذه الرسالة ، و هو يتحدث عن مذهبه  
و منهجه و موقفه من الشيعيين ، ابن تيمية و ابن القيم :  
« عندنا أن الامام ابن القيم و شيخه إماما حق من أهل  
السنة ، و كتبهم عندنا من أعز الكتب ، إلا أننا غير مقلدين  
لهم في كل مسألة ، فان كل أحد يؤخذ من قوله و يترك ، إلا  
نبينا محمد ﷺ ، و معلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل : منها طلاق  
الثلاث بلفظ واحد ، في وقت واحد ، فانا نقول به تبعاً للائمة  
الأربعة » (٢) .

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، بحذف و اختصار .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

و ينهى رسالته بقوله :

« و لانكر الطريقة الصوفية ، و تزيه الباطن من رذائل  
المعاصي المتعاقبة بالقلب و الجوارح ، مهما استقام صاحبها على  
القانون الشرعى و المنهج القويم المرعى ، إلا أننا لا نتكلف له  
تأويلا فى كلامه ، و لافى أفعاله ، و لا نعول و نستعين و نستنصر  
و نتوكل فى جميع أمورنا إلا على الله تعالى ، و هو حسبنا و نعم  
الوكيل ، و نعم المولى و نعم النصير ، و صلى الله على سيدنا محمد  
و آله و صحبه و سلم ، ( ١ ) .

إصابة رأى الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي  
فى الشيخ محمد و دعوته و أتباعه :

هذه المقطعات الموسعة التى قدمتها إلى القراء الكرام فى  
الصفحات الماضية من رسائل الشيخ محمد و رسالة ابنه عبد الله ،

( ١ ) الهدية السنية ص ٥٠ . . و رسالة الشيخ عبد الله بن  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى - التى قدمنا منها  
مقطعات موسعة - مندرجة فى مجموع الرسائل التى تشرح  
دعوة الشيخ محمد و مبادئها ، المسمى بالهدية السنية ،  
و أمامنا طبعته الثانية التى نشرها العلامة المرحوم رشيد  
رضا صاحب « المنار » مع تعليقاته من مطبعة المنار  
بمصر ، فى ١٣٤٤ هـ .

في تسلط الضوء على دعوتها و مذهبها ( و قدتم تأليف هذه الرسالة منذ نحو قرنين إلا الربع في ١٢١٨ هـ من أجل إيضاح الدعوة و إزالة الغبار عن لجينها الصافي أمام علماء المذاهب الأربعة و أتباعها من المسلمين في بلد الله الحرام ) تؤكد رأى الشيخ رشيد أحمد السكندوكهى في الشيخ محمد و أتباعه الذى أبداه من خلال رده على الاستفتاء الذى وجهه إليه أحد الاخوة بقوله « كانت عقيدته صحيحة و كان حنبلى المذهب ، كما تقرر فى كل وضوح و جلاء أن مذهبه و منهجه الفكرى هو ما تسير عليه من أهل السنة و الجماعة تلك الطبقة التى يمثلها شيخ الاسلام ابن تيمية الحرانى دمشقى و تلميذه العلامة ابن القيم ، و إن إمام علمائنا حكيم الاسلام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولى الله الدهلوى كان يشابهه إلى حد بعيد فى المنهج الفكرى ، و يعترف بجملة قدره و عظمته و مكاتته العلمية و الدينية .

التجانس فيما بين دعوة و حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
و دعوة الشيخ العلامة محمد إسماعيل بن عبد الغنى الشهيد :

و كذلك تدل هذه المقتطفات و دراسة مؤلفات هؤلاء العلماء النجديين الأخرى ، مثل « كتاب التوحيد » وغيره ، تدل دلالة صارخة على أن موقفهم من إخلاص التوحيد لله ، و أفراد العبودية

له ، و الاصرار الاكيد على متطلباته ، و الجهاد بكل طريقة ممكنة  
ضد عبادة القبور و الاضرحة و السجدة لسدنة القبور و الاولياء  
و الأرواح ، و النذر و الذبح ، و تقديم القرابين ، و ما إليه من  
أنواع الشرك و أشكاله التي تفوق الحصر ( و التي عمت في  
المسلمين بجهود من شياطين الانس و الجن ) هو نفس الموقف  
الذي - أو قد يكون مرقفهم أشد و أعنف - يقفه أحد أئمة  
جماعتنا و علمائنا العلامة محمد إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله  
الدهلوي ( الشهيد في سبيل الله في ١٢٤٦ هـ ) في كتابه « تقوية  
الايمان (١) » . . .

بين « تقوية الايمان » و كتاب التوحيد » :

ومن أجل هذا التجانس الكبير بين دعوة الشيخ محمد ودعوة  
العلامة إسماعيل ، ادهى كذباً و اقتراباً ، أعداء الشيخ محمد إسماعيل -  
الذين كانوا في الواقع أعداء دعوته إلى التوحيد و التمسك بالسنة -  
و في طلبتهم فضل رسول البدايوني (٢) ، أحد أئمة المبتدعين في

- (١) و قد ظهرت ترجمته العربية بقلم زميلنا الفاضل الشيخ  
أبي الحسن علي الحسيني الندوي باسم « رسالة التوحيد »  
(٢) فضل رسول بن عين الحق شاه عبد المجيد العثماني ، ولد  
في ١٢١٣ هـ ، كان عالماً جديلاً . شديد التعصب في المذهب ★



الهند، أن كتاب «تقوية الايمان» هو ترجمة أردية لكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقال بعضهم : إن الأول شرح للثاني ، و تحدّثوا بذلك طويلا ، و أشاعوا به كثيرا ، يقول فضل رسول البديوني في كتابه « سيف الجبار » :

« وقع بيد محمد إسماعيل في مدينة «مراد آباد» (١) نسخة من «كتاب التوحيد» لمحمد بن عبد الوهاب النجدي ، فأعجب به ، فوضع كتابه «تقوية الايمان» و كأنه شرح لكتاب التوحيد» (٢) و قد أسلفت أن المكتابين «كتاب التوحيد» و «تقوية الايمان» يدوران حول موضوع واحد ، و هو الدعوة إلى

★ دائم الصراع مع العلماء المخلصين ، أبعده خلق الله عن السنة ، شديد الانتصار للبدعة ، كان يكفر الشيخ إسماعيل الشهيد ، و يطعن في الامام ولي الله الدهلوي ، و الذي أبرز شأنه و أعلى مكانه بين المبتدعين الهنود ، أنه كان أحد أعداء الشيخ محمد بن عبد الوهاب و حركته ، و كتابه «البوارق المحمدية» أفرده للنيل من الشيخ النجدي و أتباعه و تكفيرهم ، مات عام ١٢٨٩ .

(١) مدينة تجارية كبيرة في ولاية أتراباديش - الهند -

(٢) «سيف الجبار» لفضل رسول البديوني ، ص ٩٥ طبع ١٢٧٨م ، في الأردن .

التوحيد ، ومحاربة الشرك ، ولكن القول بأن الثاني شرح للأول يدل دلالة واضحة على جهل القائل و غباوته ، و على أنه تسمع باسم كتاب التوحيد لحسب ، و لم يوفق أن يقرأه ، و الواقع أن الكتابين - على الرغم من اتحاد الموضوع و الغاية من وراء تأليفهما - يختلفان كثيراً في منهج التأليف .

فكتاب « تقوية الايمان » ألف من أجل إصلاح الجماهير من الشعب المسلم الهندي التي وقعت فريسة أعمال الشرك والبدع ، فهو سهل الأسلوب ، قريب المأخذ ، يسير الاساغة و الفهم ، يشتمل على ترجمة أردية لبعض الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية من كتاب « مشكاة المصابيح » مع إيضاح لمفاهيمها وأغراضها في لغة بسيطة مفهومة لكل طبقات الناس ، فلا يتناول المسائل الدقيقة والاستنتاج العلى العميق ، ولا يحيل على شروح الأحاديث ، و تفاسير القرآن . . على العكس من « كتاب التوحيد » الذى كان الغرض من وراء تأليفه ، إقناع العلماء من أهل نجد و الحجاز و الشام و العراق و غيرها من البلاد العربية ، بمن لم تكن قلوبهم تشعر بالفرق الحاسم الفاصل بين التوحيد و الشرك ، بل كانوا يقفون من وراء تقاليد و أعمال الشرك بدلائل علمية كانوا يتصيدونها من هنا وهناك على غير الحق و الصواب - شأن

العلماء المبتدعين عندنا في الهند - من هنالك جاء « كتاب التوحيد »  
علياً يتحدث من المستوى العلمي الرفيع ، ويفسر الآيات القرآنية  
و يوضح الأحاديث النبوية على الطريقة العلمية التي لا يسبقها إلا  
العلماء ، مما يدل على أن المؤلف قد أفاد في تأليفه من دواوين  
التفسير ، و مجاميع الأحاديث ، و الثروة الغنية من كتب السير  
و التاريخ ، و كتابات و مؤلفات الأئمة المتقدمين .

و بالجملة فإن دراسة « كتاب التوحيد » و كتاب « تقوية  
الايمان » تؤكد في وضوح أن الذي زعم أن الثاني شرح للأول ،  
قد ركب متن الشطط ، و يستحق أن يوفى حقه من الاعجاب  
و الثناء على هذا التجرد على الاقراء المبين ، و الواقع أن شرح  
« كتاب التوحيد » في مثل أسلوب كتاب « تقوية الايمان » لا  
يتم إلا في عشرة مجلدات في سعة كتاب « تقوية الايمان » .

وقد زعم إمام المبتدعين في الهند أحمد رضا خان البريلوي (١)  
في كتابه « الكوكبة الشاهية » أن كتاب « تقوية الايمان »

---

(١) هو إمام الطائفة المبتدعة في شبه القارة الهندية ، ولد في  
مدينة « بريلي » في ولاية أتر براديش ، في الهند ،  
و اشتغل بالعلم و التحصيل ، و برع في كثير من الفنون ،  
و لا سيما في الفقه و الأصول ، حج مراراً ، و أسند ★

ترجمة لكتاب التوحيد، مما يدل على أنه هو الآخر لم يقرأ كتاب التوحيد، وإنما تسمع باسمه «إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله و أولئك هم الكاذبون» .

لكن هناك - كما أسلفنا - تجانساً كبيراً بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، و بين الشيخ محمد إسماعيل في الجهاد ضد البدع

★ الحديث من الشيخ زيني دحلان ، كان واسع الاطلاع ، غزير المعلومات ، حاد الذكاء ، بارعاً في الانشاء و التأليف و التحرير ، مسارعاً في التفكير ، متسرعاً متطرفاً في التكفير ، شديد المعارضة دائم التعقب لكل حركة إصلاحية تستند إلى صميم السنة النبوية أو طريقة أهل السنة و الجماعة من أولى العقيدة الصحيحة النقية . حارب مدة ندوة العلماء ، ثم توجه إلى علماء «ديوبند» فكفرهم ، و رماهم بأنهم «وهايون» لدحضهم التقاليد الخرافية ، ألف مئات من الكتب ، كلها أو جلها في الجدل و المناظرة ، و حصل على توقيعات علماء الحرمين الشريفين على الرسائل التي ألفها لتكفير «الوهايين» مات عام ١٣٤٠ هـ و ترك وراءه أمة مبتدعة تعصب له ، و تدندن بآرائه و أفكاره ، و تحارب كل من يخالفهم قيد شعرة ، و هي دائمة الصراع مع أهل الحق في شبه القارة الهندية ، و أصبحت اليوم توسع نطاقها في خارج الهند .

و الخرافات و الشرك ، و الدعوة إلى التوحيد ، و التمسك  
بأهداب السنة .

الاختلاف الجزئي بين علمائنا و بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
في بعض القضايا الفرعية و المسائل الجزئية :  
لكن هناك اختلافاً - على الرغم من هذا التوافق والانسجام  
بين علمائنا و علماء نجد - في بعض المواقف و القضايا الفرعية بين  
الشيخ محمد و علماء جماعته و بين علمائنا : العلامة محمد إسماعيل  
و علماء ديوبند ، فمثلاً : إن علماء نجد - رغم أنهم يرون زيارة  
قبر النبي ﷺ من أفضل الأعمال ، كما صرح بذلك الشيخ محمد في  
كتاب التوحيد ص ٢٦٨ - لا يجوزون القيام بالرحلة إلى المدينة  
المنورة من أجل زيارة قبر النبي ﷺ وحدها ، مستندين إلى  
الحديث الشهير « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، كما ذهب  
إليه شيخ الاسلام ابن تيمية و تلميذه ابن القيم ، نعم يجوز عندهم  
أن يشد المرء الرحل إلى المدينة المنورة طويلاً التشرّف بأداء الصلاة  
في المسجد النبوي فليسعد بزيارة قبر النبي و للصلاة و السلام عليه  
بعد الوصول إلى المدينة المنورة ، أو ينوي الزيارة من خلال  
نية الصلاة في المسجد النبوي على صاحبه الصلاة و السلام .

أما علمائنا فيرون الرحلة إلى المدينة المنورة بنية الزيارة لقبر

النبي عليه الصلاة والسلام رأساً من وسائل التقرب إلى الله ،  
و السعادة بالأجر و الثواب ، فيرون أن الأحسن أن ينوي  
المسافر إلى المدينة المنورة زيارة قبر النبي ﷺ و الصلاة في  
المسجد النبوي نية مستقلة لكل منهما ، و يقولون إن حديث « لا  
تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » إنما يتعلق بالتهيء عن الرحلة  
لزيارة مسجد آخر سوى هذه المساجد الثلاثة ( و من أراد  
التفصيل فعليه بكتب شروح الحديث ) .

و كذلك فإن الشيخ محمد و أتباعه لا يجوزون التوسل بالنبي  
ﷺ و لا بالصالحين ، أما علماءنا فيرونه مباحاً ( ١ ) ، لأن  
ذلك في الواقع هو التوسل بأعمالهم الصالحة ، و التوسل بالأعمال  
الصالحة جائز بالاتفاق .

نعم : . إذا اعتقد جاهل غي أو غوى أن الدعاء بوسيلة النبي

---

( ١ ) و قد صرح بجوازه الامام الشهيد محمد إسماعيل فقد قال  
في الفصل الرابع من كتابه « تقوية الايمان » ، « إن  
قول الجهال : يا شيخ عبد القادر الجيلاني ! شيئاً لله ،  
لا يجوز ، أما إذا قال أحد : اللهم شيئاً للشيخ عبد القادر  
الجيلاني ، جاز » .

ﷺ أو بوسيلة عبد من عباد الله الصالحين يكون ضغطاً على الله - فعوذ بالله من ذلك - و أنه يجيبه ألبتة ، أو اعتقد أن الدعاء غير المقرون بهذه الوسيلة من الوسائل مردود عند الله و لا قيمة له عند الله ، فان ذلك ضلال مبين ، و عمل حرام لا يقره أحد من المسلمين .

و على ذلك فان الدخول على الروضة المطهرة ، و الصلاة و السلام على رسول الله مع طلب الشفاعة منه يحرمه الشيخ محمد وسادة علماء نجد ، و أتباعهم ، بل يرون ذلك نوعاً من الشرك - كما قد سلف نقلاً عن رسالة الشيخ عبد الله بن محمد ( و لهم في ذلك وجهة نظر خاصة يمكن الاطلاع عليها بمراجعة كتبهم ) ولكن علماءنا - وإن كانوا يتفقون معهم في أن الأنبياء والأولياء أو الملائكة لا يستطيعون الشفاعة عند الله يوم يقوم الناس لرب العالمين إلا بأذن منه - يقولون بجواز طلب الشفاعة من رسول ﷺ يوم القيامة بالحضور على روضته مع الصلاة و السلام عليه ، و لا يرون في ذلك بأساً ، وذلك أن طلب الشفاعة منه ﷺ لا يعني أبداً الاعتقاد بأنه ﷺ مختار في أمر الشفاعة ، و مستبد بها ، يستعملها كيف يشاء و على ما يشاء ، إن هذا الاعتقاد ضلال صريح لا شك فيه « قل لله الشفاعة جميعاً ، » من ذا الذي يشفع

عنده إلا باذنه « (١) .

و هناك اختلاف من هذا النوع بين علمائنا و علماء نجد  
فيما يتصل بخطاب الشعراء لرسول الله ﷺ في صورة الاستغاثة  
و الاستعانة . . فيقول علمائنا أن المرأ إذا خاطب رسول الله  
ﷺ أو طلب الاغاثة و الاعانة منه ﷺ معتقداً أنه حاضر موجود ،  
و عالم بالغيب يرى و يسمع كل ما يقع ، أوله سلطة التصرف  
في أمور الكون ، فان ذلك شرك لا يختلف فيه اثنان ، و لا  
ينتطح فيه عزوان ، أما إذا كان المرأ صحيح العقيدة ، و لا يؤمن  
بأن الرسول ﷺ عالم الغيب ، متصرف في الأكوان ، و موجود  
في كل مكان ، لكنه يخاطبه في آياته بصفته حاضراً في الذهن ،  
موجوداً في الخاطر - كما هو مطرد في الشعر ، و متبع لدى  
الشعراء - أو يعتقد أن الله سيبلغه ﷺ هذا النداء و الخطاب ،  
فيدعو - عليه الصلاة و السلام - له و يتضرع إلى الرب ليستغفر  
ذنبه ، و يقضى حاجته ، فان ذلك ليس من الشرك في شئ ،  
و على ذلك يؤولون ما جاء في آيات و قصائد البوصيري (٢) ،

(١) و زجورمراجعة كتاب « تقرية الايمان » الفصل الثالث ،

للاطلاع على وجهة نظر علمائنا فيما يتعلق بالشفاعة .

(٢) أبو عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري المصري ، ★



والجلمى (١) ، و من إليهما ، و هو تأويل في محله و ليس  
تأويلا بارداً ، فان مثل هذا الخطاب و النداء للغائب في الشعر  
مطرد مقبول ، و لا سيما في شعر الحب و الهيام . . ولكن علماءنا  
قد ركزوا على التحاشي عن أمثال هذه التعبيرات و الخطابات ،  
حفاظاً على عقيدة الجماهر السذج ، لأن في ذلك على كل حال  
« إيهاماً بالشرك » . و قد نص على ذلك شيخ مشيختنا العلامة  
رشيد أحمد السكنكوهي في فتاواه (٢) . . لكن الشيخ محمد بن

★ شاعر حسن الديباجة ، ملبح المعاني ، له ديوان شعر ،  
و اشتهرت قصيدته البردة و سارت بها الركبان ، تلك  
التي قالها في مدح سيدنا النبي الاعظم محمد ﷺ ، و مطلعها :  
« أمن نذكير جيران بنى سلم ، توفي عام ٥٦٩٦ .

- (١) عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجلمى ، ولد في « جام »  
من بلاد ما وراء النهر ، كان من كبار العلماء الربانيين ،  
له تفسير القرآن الكريم ، و شرح فصوص الحكم ،  
و شرح الكافية لابن حاجب ، و الدرر الفاخرة و نفحات  
الانس ، يعرف بحبه للنبي ﷺ ، وله في هذا الشأن  
أبيات رقيقة رائقة مرقة ، تفيض بالحب و الحنان ،  
و تغذى الروح و تبعث الايمان ، توفي عام ٥٨٩٨ .  
(٢) راجع للتفصيل بمجموع الفتاوى الرشيدية ، ص ٨٤ ،  
لشيخنا الامام رشيد أحمد السكنكوهي .

عبد الوهاب و أتباعه لا يفرقون في هذه القضية هذا التفريق ،  
بل يرون الخطاب لرسول الله ﷺ ولأى إنسان آخر قد مات  
شركاً في كل حال . . .

وربما كان هذا الموقف من علماء نجد في أمثال هذه القضايا  
هو الذى عبر عنه العلامة رشيد أحمد الكنكوهي في فتاواه بشدة  
الطبيعة .

و كذلك وقع الخلاف بين علمائنا و علماء نجد فيما يتصل  
بتكفير تارك الصلاة وعدم تكفيره ، فان علماء نجد يعدونه كافراً  
صريحاً ، ولكن علمائنا - رغم أنهم يرونه فاسقاً ، مرتكباً للجريمة  
كبيرة ، مستحقاً لعقاب شديد - لا يرونه كافراً ، مارقاً من الدين ،  
وقد أسلفنا هذه المسألة في الصفحات الماضية ، و أسلفنا أن  
الامام أحمد بن حنبل من بين الأئمة الأربعة ، وبعض الأئمة  
الأخرين أيضاً ذهبوا إلى أن تارك الصلاة كافر مارق من  
الاسلام .

على كل فأى قضية من هذه القضايا المختلف فيها فيما بين علماء  
نجد و علمائنا ليس مما يفسق به فريق من الفريقين ، أو يعتبر  
مارقاً من الدين ، أو خارجاً عن دائرة أهل السنة و الجماعة .  
ولئنا سردت بعض هذه المسائل الفرعية التي يختلف فيها علمائنا

مع الشيخ محمد بن الوهاب النجدى و أتباعه ، لسكى يتبين القارىء  
نوعية ودرجة الخلاف بين الشيخ محمد وبين علمائنا ، وحتى يدرك  
رجال العلم خاصة أن أيا من الفريقين لا يمكنه أن يكفر الآخر أو  
أو يفسقه أو يضالّه — إذا كان فى القلب إسلام و إيمان — من  
أجل أى مسألة من هذه المسائل .

أما الدلائل و البحث العلمى ، و التحقيق و التنقيح ، فقد  
وضع العلماء الكبار و المحققون العظام من العرب و العجم - من  
أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية و تلاميذه النجباء ، و معارضه  
المعاصر العالم الجليل الشيخ تقي الدين السبكي الشافعى ، و العلماء  
الذين يشاركونه فى رأى و المذهب . . . إلى الشيخ أحمد زبى  
دحلان المسكى ( فى القرن الرابع عشر الهجرى ) و الشيخ بشير  
أحمد السهسوانى الهندى ، و الشيخ نواب صديق حسن خان القنوجى  
و العلامة الكبير عبد الحى الفرنكى محلى اللكهنوى ( ١ ) ، و الشيخ

( ١ ) هو العلامة الفقيه الحنفى الكبير عبد الحى بن أمين الله .

ابن محمد أكبر بن أبى الرحم بن محمد يعقوب بن عبد  
العزيز بن محمد سعيد بن الشيخ الشهيد قطب الدين  
الانصارى السهالوى اللكهنوى الفرنكى محلى ، ولد فى  
٥١٢٦٤ هـ ، و تخرج فى العلوم و الفنون و هو فى ١٧ سنة

من عمره . . . كان متبحراً فى العلوم ، مطالعاً على دقائق

محمد بن عبد الوهاب وعلماؤه مذهبهم ، وكثير من العلماء الآخرين إلى يومنا هذا - عبر مسافة تمتد على نحو سبعة قرون - وضعوا من الكتب و المؤلفات ما إذا أخذنا منه نسخة نسخة فستكون بها مكتبة ضخمة و من هنا فلا يرى كاتب هذه السطور أن يجمل أحد - بعد ذلك كله - أمثال هذه المسائل موضوع البحث العلمي و الجدل و النقاش ، فقد اختلف فيها آراء و مذاهب علماء الطبقات المختلفة من أهل السنة و الجماعة ، و إنى على إيمان كامل بأن فريقاً من هؤلاء سوف لا يستحق العقاب عند الله من أجل هذا الخلاف ، و الله عليم حكيم .

علماء نجد وعلماؤه ديوبند جميعاً يحملون لواء الدعوة إلى التوحيد و السنة ، و الجهاد ضد الشرك و البدع بأشكالها و صورها :

---

إن الحديث عن الاختلاف الجزئي بين علماء نجد و علماء ديوبند في بعض القضايا و المسائل الفرعية ، كان كجملته معترضة

---

★ الشرع ، خطيباً ، مؤلفاً كبيراً ، ذا ذكاء عجيب ، و ذاكرة قوية ، له اليد الطولى في الفقه و الأصول ، و البراعة في التدريس و التعليم ، ألف و صنف في كل من المعقول و المنقول ، و الفقه و الحديث و الأصول ، مجموع فتاواه في ثلاثة مجلدات ، توفي ٥١٣٠٤ هـ و هو في ٣٩ سنة من عمره ( راجع نزهة الخواطر ج ٨ ) .

فيما بين الجمل المقصودة ، فلنأت على أصل الموضوع :

إن دراسة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلماؤه جماعته تجلي الحقيقة ولا تدع مجالاً للشك في أن دعوة الشيخ محمد كانت تهدف - أصلاً إلى إخلاص التوحيد ، والعض على السنة بالنواجذ ، و الجهاد بكل طريق يمكن ضد الشرك و البدع ، بأنواعهما ، و عرض الاسلام في صورته الاصلية نقياً خالصاً صافياً . . وبالجملة كانت رسالته مبدئياً هي نفس الرسالة التي تقدم بها الشيخ محمد إسماعيل إلى الطبقة المنحرفة من المسلمين الهنود من خلال كتابه «تقوية الايمان» وقد حمل لواهما من بعده علماء ديوبند من أمثال الشيخ الامام محمد قاسم مؤسس الجامعة الاسلامية دار العلوم ديوبند ، وزميله العظيم العلامة الامام رشيد أحمد الكنكوهي ، و تلاميذهما ومن خلفهما في الدعوة والمهمة من أوف العلماء والأفاضل .

ومن هنالك رماهم علماء « بدايون » و « بريلي » (١) من الدعاة المتحسين إلى البدع و الخرافات و الواقفين من ورائها بكل

---

(١) مدينتان كبيرتان في ولاية « آتراباديش » الهند ، من مراكز البدع و الخرافات ، أنجبتا عدداً هائلاً من العلماء الذين احتضنوا الدعوة إلى الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان .

وسائل و إمكانات « بالوهاية » ودعام « وهابيين » (١) لكى  
 يثروا بسخط الجماهير الجهلاء ضدكم و يكسبوا ودم وولاهم ، وذلك  
 أن دولا جديدة - كانت تستثمر من « الحركة الوهابية »  
 و الوهابيين ، ( الشيخ محمد بن عبد الوهاب و أتباعه ) خطراً  
 كبيراً على كيانها ، إذ أنها رأت أنهم فى ازدياد مستمر ، قوة نفوذ ،  
 و روح جهاد ، و ثقلاً سياسياً - و بجانبها طواير أنصار البدع  
 و الخرافات و عباد القبور و الأضرحة و أشباعهم من علماء  
 السوء ، قد ركزت كل إمكاناتها و وسائلها المتاحة على القيام  
 بالدعايات السكيفة ضد « الوهابيين » و الحركة الوهابية ( على حد  
 تعبيرهم ) فى العالم الإسلامى كله من شرقه إلى غربه ، حتى صار  
 المسلمون فى كل مكان - بل و بعض الخواص من العلماء المخلصين  
 أيضاً الذين لم يكن لهم اطلاع على الموقف - يرون « الوهابيين »  
 أسوأ من اليهود و النصارى و المجوس و الهنود .

وكل ذلك جعل المخلصين من المسلمين من أولى العقيدة الصحيحة

(١) و إن كان هذا الانتماء الكريم لاغراضه فيه ، لكنى  
 إنما ذكرت دلالة على أن الخرافيين اتخذوا كلمة « الوهابى  
 و « الوهابية » كلمة سبة و عار يرمون بها من يعارضونهم  
 و يخالفونهم فى الرأى و العقيدة .

أيضاً يقومون فريسة سوء الفهم و يتبرأون من الشيخ محمد وأتباعه  
بل و يبدون الكراهية و التفرق منهم ، ظناً منهم أن ذلك من  
متطلبات الايمان و الاسلام و الحب لله و لرسوله عليه الصلاة  
و السلام .

الدعايات ضد الشيخ محمد ووقوعها  
في قلوب بعض المخلصين :

و لا أدل على دقة الموقف من أن الشيخ نواب صديق  
حسن خان القنوجي - و هو في طليعة الدعاة المتحمسين إلى مذهب  
أهل الحديث في الهند ، و له دور بارز في بث هذا المذهب  
و تشييته في الهند - رأى من الواجب أن يبريء جماعة أهل  
الحديث من الشيخ محمد و دعوته و حركته و منهجه ، بل أن  
يقدم فيه و يعتبره من المفسدين في الأرض ، و قد ألف لهذا  
الغرض وحده كتابه « ترجمان الوهاية » و إليك مقتطفات من  
الكتاب .

يقول في الفصل الثالث تأكيداً على أن طائفة أهل الحديث

لا تمت بأى صلة إلى الشيخ محمد و جماعته :

« كان إمام ( الوهايين ) ابن عبد الوهاب حنبلي المذهب ،

أما أهل الحديث فهم لا يقلدون أى مذهب من مذاهب المقلدين ،

و بين الوهايين و أهل الحديث بون السماء و الارض . . . . إن  
 أهل الحديث ( المتبعين للحديث ) يتواجدون منذ ١٣٠٠ عاماً ،  
 و ما حمل أحد منهم لواء هذا الجهاد الاصطلاحي ( الذي حمله محمد  
 بن عبد الوهاب و أتباعه ) . . . . إن أهل الحديث لا يعرفون  
 الفتنة و الفساد و الغدر و القتل و إراقة الدماء . . . . فلا نقرأ  
 عنهم في أى كتاب أنهم قاموا بالفساد و الغدر ، على العكس من ابن  
 عبد الوهاب فان كتب العلماء المسيحيين في تاريخ مصر و غيرها  
 المطبوعة في بيروت و غيرها حافلة بأحوال إفساده ، و قد نقلت  
 شيئاً كثيراً من هذه الكتب في كتابي ، حتى يطلع الناس على  
 ذلك ، و يتحرزوا عن طريق الحرب و القتال و الافساد ، ( ١ ) .  
 و تحدث في الفصل الخامس من هذا الكتاب نقلاً عن كتابه  
 « الناج المكلل » - وهو يتحدث عن تاريخ « الحركة الوهاية » -  
 عن استيلاء سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على  
 المدينة المنورة في ١٢٠٤ هـ في أسلوب مسعور يثير الحفيظة ، و كان  
 سعود بن عبد العزيز هذا من الذين تخرجوا على الشيخ محمد بن  
 عبد الوهاب رحمه الله ، يقول الشيخ التواب صديق حسن خان :  
 « ثم ذهب إلى المدينة المنورة ، و فرض الجزية على أهلها ،

( ١ ) ترجمان الوهاية ( بالأردية ) ص ٣٠ .



و جرد الضريح النبوي المقدس ، ونهب الخزان و الأموال  
و سجنها إلى « الدرعية » . . . و كذلك صنع مع قبرى الشيخين  
أبى بكر و عمر رضى الله عنهما . . . و عزم على هدم قبة الضريح  
النبوى على صنائه الصلاة والسلام ، لكنه لم يصنع ذلك ، و أمر  
أن لا يجهس يمس الله إلا « الروميون » (١) .

إن هذه المقتطفات من كتاب الزواب صديق حسن خان  
القنوجى « ترجمان الرواية » تدل دلالة صارخة على مدى تأثر  
الدعوات الكاذبة ضد الشيخ محمد و دعوته و أتباعه الى قام بها  
اعتدائه و معارضوه على أوسع نطاق ، و بكل أسلوب ، و عن كل  
طريق ، حتى فعلت فعلها فى قلب عالم كبير حامل لواء الدعوة إلى  
التوحيد و السنة المحضة مثل الشيخ صديق حسن خان ، فاعتمد  
على ما دسه المسيحيون فى كتبهم و مؤلفاتهم ضده من سموم ،  
واتهم الشيخ محمد و علماء نجد بكل الخرافات التى بها هؤلاء الكتاب  
المسيحيون فى كتاباتهم . . .

دور الانجليز فى مهمة الدعاية ضد الشيخ محمد :

و لا بد أن أجمل بهذه المناسبة أن الانجليز كان لهم دور  
بارز فى هذه الدعاية ، و قد استغلوا الوضع المعاكس فى الهند

(١) ترجمان الرواية ، ص ٥٣ .

للشيخ محمد ، ورموا كل من عارضهم ووقف في طريقهم وراوة  
خطراً على كيانهم بالوهابية و دعوم « وهاييين » فقد أشهروا  
المحاكمة التي أجروها منذ أكثر من قرن و ١٠ أعوام ضد علماء  
« صادق بور » الذين كانوا ينتمون إلى جماعة الامام أحمد بن عرفان  
الشهيد (١) ، و الشيخ إسماعيل الشهيد ، بمحاكمة « الوهابيين »

(١) هو الامام الابن قامع الكفرة و المبتدعين ، أنموذج  
الخلفاء الراشدين ، الشهيد أحمد بن عرفان الحسني البريلوي ،  
صاحب الحركة الاسلامية المعروفة ، و كفاحه و جهاده  
معروف لاستعادة مجد الأمة ، قاد حركة إسلامية عملاقة  
في شبه القارة الهندية ، لم يعرف لها نظير في الشمول  
و العمق و الدقة ، و مشابهة الدعوة الاسلامية الأولى -  
كما يقول سماحة الشيخ الندوي - لا في قرنه الثالث عشر  
الهجري ، بل ولا في عدة قرون من تاريخ الاسلام  
و المسلمين ، استشهد في سبيل الله في معركة بالاكوت التي  
كان يقودها هو ضد الشيخ و الكفار و الاستعمار ،  
عام ١٢٤٦ هـ ، راجع لترجمته « إذا هبت ريح الايمان »  
و « الامام الذي لم يوف حقه من الانصاف والاعتراف »  
و « سيرة سيد أحمد شهيد » لسماحة الشيخ أبي الحسن علي  
الندوي ، « و سيد أحمد الشهيد » الكتاب الموسع في  
ترجمة الامام بقلم الصحفي الكبير و المؤرخ السلفي الشهير ★

و قد درج الكتاب الانجليزي على ذكر هذه المرافقة بهذا العنوان ،  
و كذلك دعا الانجليز علماءنا علماء ديوبند بالواهيين من أجل  
معارضتهم السفارة للانجليز و تضيقهم الخناق عليهم . .  
و بالجملة فان الدعاية الشيطانية العالمية التي قام بها أعداء  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مجال السياسة و الدين و العقيدة  
و الفكر و الرأي ، قد أثرت تأثيرها المطلوب على القطاعات الدينية  
و الأوساط الاسلامية التي احتضنت دعوة الشيخ إسماعيل الشهيد  
- من خلال كتابه « تقوية الايمان » - إلى التوحيد الخالص  
النفى ، و اتباع السنة المحضنة

تراجع الشيخ حسين أحمد المدني عن رأيه :

حينما بدأت أكتب هذه السطور ، قد تذكرت أنني كنت قد  
قرأت في إحدى الصحف في أيام التحصيل منذ ٥٤ - ٥٥ عاماً  
تصريحاً للشيخ حسين أحمد المدني ، كان خلاصته :

إن الرأي الذي أبديته في كتابي « الشهاب الناقب » عن  
النجديين ( الشيخ محمد بن عبد الوهاب و أتباعه ) كان أساسه

★ الأستاذ المرحوم غلام رسول مہر ، و « سيد أحمد  
الشهيد » بالانجليزية للأستاذ محي الدين عضو الجمع  
الاسلامي العلمي ، لكهنؤو - الهند

ما كان شائعاً فيما بين الناس ، و ما كان مؤسساً على دراستي  
لكتاباتهم و مؤلفاتهم ، و من هنالك فان رأي هذا ضعيف لا يصح  
الاعتماد عليه .

غير أنه لم يكن عندي لذلك دليل أستند إليه ، و كنت  
أتمنى أن لو تمكنت من الحصول على وثيقة في هذا الشأن ، وقد  
أعاني الله الحكيم الكريم من حيث لم أحسب ، فقد أخبرني أحد  
خواص تلاميذ الشيخ حسين أحمد المدني الأستاذ صبغة الله البختياري  
أن شيخنا العلامة حسين أحمد المدني كان قد أعلن رجوعه عن  
رأيه الذي أبداه في شأن النجديين في كتابه « الشهاب الثاقب »  
و ذلك من خلال بيانه الصحفي الذي أدلى به إلى إحدى الصحف  
التي نشرته في ١٩٢٥ م ، و هي صحيفة « زميندار » لصاحبها  
الأستاذ المرحوم ظفر علي خان ، وقد نقل عن صحيفة « زميندار »  
الأستاذ عزيز الدين المرادآبادي هذا البيان في كتابه بعنوان « أكل  
البيان » .

و هنالك رحمت أبحث عن « أكل البيان » و الحمد لله قد  
فرت به ، فوجدت فيه البيان الذي أدلى به الشيخ المدني إلى صحيفة  
« زميندار » في ١٩٢٥ م الذي سبق قرؤه القراء الكرام عما قريب .

خلفية تأليف كتاب « الشهاب الثاقب » :

و قبل أن يقرأ القراء التصريح الصحفى للشيخ حسين أحمد المدنى ، أرى جديراً أن يطلعوا على خلفية تأليف « الشهاب الثاقب » ، حتى يكونوا على بينة من الأمر ، ذلك الكتاب الذى أبدى فيه الشيخ المدنى فى شأن الشيخ محمد و أتباعه رأياً لا يتفق و الواقع .

قد تحدثت أكثر من مرة ، و فى تفصيل عن إقامة الشيخ المدنى فى المدينة المنورة منذ ١٣١٦ هـ إلى ١٣٣٣ هـ ، وعن الوضع المكهرب ضد الشيخ محمد فى مكة والمدينة حرسهما الله ، من أجل تكثيف الدعاية من جانب معارضى الشيخ النجدى على صعيد الدين و رأى و الفكر أو السياسية ، حتى صار المسلمون يرون النجديين أسوأ حالا من اليهود و النصارى و المجوس و الهنود مما أثر على الشيخ المدنى ، فأبدى رأيه الذى قرأتموه .

ثم وقع هناك حادث مؤلم مضحك ومبك معاً زاد الطين بلة ، وهو أن إمام الطائفة المبتدعة الخرافية القبورية فى الهند أحمد رضا خان البريلوى قديت مؤامرة خبيثة فى كل لباقة لتكفير أجلة العلماء وكبار المحدثين و الفقهاء فى الهند من الحاملين للواء التوحيد و السنة ( من علماء ديوبند و غيرهم ) أمثال العلامة

الكبير الامام محمد قاسم التانوتوى ، والمحدث الكبير العلامة رشيد  
أحمد الكنكوهى ، والعلامة المحدث خليل أحمد السهارنفورى صاحب  
« بذل المجهود فى حل أبى داؤد » ، والعلامة الشيخ الكبير أشرف  
على التهانوى المعروف بـ « حكيم الأمة » ، (١) .

(١) الشيخ الكبير العالم الربانى المعروف بحكيم الأمة أشرف  
على التهانوى أحد كبار مشيخة ديوبند ، و أعظم مؤلف  
فى المواضيع الدينية و الاسلامية فى هذا العصر ، يبلغ  
عدد مؤلفاته حوالى ألف كتاب ما بين صغير وكبير .

كان على مكانة عظيمة فى العلم والاخلاص ، وروح  
التطوع و إنكار الذات ، له قدم راسخة فى علوم الكتاب  
و السنة ، و إحاطة بالأصول و الفروع ، و أما فى  
الاصلاح و تزكية النفس ، و مراعاة الحكمة و الدقة فى  
ذلك ، فكان منقطع النظر ، أجمع على الثناء عليه و الخضوع  
لجلالته و فضله ، و دقة علمه و نظره ، معظم الشعب  
الاسلامى الهندى ، لم تنتفع الأمة الاسلامية فى شبه  
القارة الهندية بأحد أكثر مما انتفعت به فى هذا العصر ،  
قام بلور بارز فى إصلاح المجتمع الاسلامى و دحض  
التقاليد الوثنية و الخرافية التى تسربت إلى المسلمين ، و أنشأ  
جيلا مؤمناً و واعياً ، و تخرج عليه فى الاحسان و التزكية  
خلق كثير ، و علماء كبار أمثال الشيخ المفتى محمد



وقد « أعد » الرجل لذلك « فتوى » باللغة العربية ، وعزا إلى هؤلاء العلماء عقائد كافرة باطلة ، بتحريف في بعض عباراتهم باللغة الأردنية ، ونحميلها ما شاء من المعاني والمفاهيم باللغة العربية في لباقة ماكرة لا يحسنها إلا من نسي ربه ، وفقد كل ذرة من الحياء وتقوى الله ، و المروءة و الشهامة ، زعم في استغفائه - على أساس المعاني التي حملها عباراتهم الأردنية بالعربية حسب ما شاء من تحقيق غرضه وشفاء غيظه ، و الانتصار لنفسه و بالتالي للشيطان - أن هؤلاء كافرون ، وكل من يشك في كفرهم وارتدادهم فهو كافر ومرئد كذلك .

قد أعد هذه « الفتوى » بالعربية ، و لرفع قيمتها لدى الشعب المسلم الهندي أراد أن يحصل عليها التوقيع من علماء الحرمين الشريفين - زادهما الله تشرifaً - وقد كان متأكداً أن هؤلاء العلماء سيوقعون عليها و يصدقونها ، لأنهم لا يعرفون اللغة الأردنية وليس لهم علم بالموقف .

★ شفيح المفتي الأكبر بباكستان سابقاً ، و العلامة السيد سليمان الندوي ، و المحدث ظفر أحمد التهانوي ، و الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي ، و الشيخ عبد الباري الندوي ، و الكاتب الاسلامي الكبير و المفسر الشهير المرحوم عبد الماجد الدرايبادي ، توفي رحمه الله عام ١٣٦٢ هـ .

و تحقيقاً لهذا الغرض الخيـث قام في ١٣٢٣ هـ برحلة إلى  
الـحرمين الشريفين ، و كان يعرف مدى كراهية علماء الحرمين  
« للوهابين » فأكد لهم - ضرباً على وترهم الحساس ، بالاضافة إلى  
الحيل الماكرة الأخرى الكثيرة التي قام بها - أن هؤلاء العلماء  
الديوبنديين الذين أصدرنا الفتوى بكفرهم ، هم من أتباع الشيخ محمد  
ابن عبد الوهاب ، وأنهم يحملون لواء « الوهابية » في شبه القارة  
الهندية .

ولاشك أن حيلة أحمد رضا خان البريلوي ( بل في التعبير  
القرآني الإلهي البليغ الدقيق « كيد » و « مكر » ) قد نجحت  
كل النجاح ، حيث إن علماء مكة المكرمة والمدينة المنورة قد  
واقفوا ووقفوا على قوى التكفير هذه في كل حماس ، وأشادوا  
بمجهوده في سبيل هذا « الجهاد التكفيري » ضد « الوهابيين الهنود »  
وذلك هي الفتوى التي طبعها المتدعون في الهند في اللغة  
الأردية باسم « حسام الحرمين » و وزعوها في أرجاء الهند ،  
و صرخوا و هتفوا بأن علماء الحرمين الشريفين أيضاً قد كفروا  
علاء ديوبند ( العلامة محمد قاسم النانوتوي ، والعلامة رشيد أحمد  
الكنكوهي ، و العلامة خليل أحمد السهارنفوري ، والشيخ أشرف  
على التهانوي ) واعتبرهم مرتدين ، و من لم يكفرهم ، أو يشك  
في كفرهم فهو أيضاً كافر يستحق النار .



إن هذه المؤامرة الخبيثة ، و الدعاية الشيطانية قد أوقعت  
الشعب المسلم الهندي - الذى لم يكن يعرف الحقيقة - فى قنينة  
عمياء ، مما حتم على علماء ديوبند أن يفتندوا التهم التى وجهها إليهم  
أحمد رضا خان البريلوى ، و أن يجلوا موقفهم ، و يكشفوا الغبار  
عن مذهبهم حفاظاً على عقيدة الشعب ، و تفادياً به من التورط  
فى الضلال و سوء العاقبة و المآل ، فقاموا بهذا العمل المقدس ،  
و ألفوا فى ذلك مؤلفات ، و أصدروا نشرات و كتابات ( ١ )  
تكشف اللثام عن التليس و التزوير ، و التدليس و التدجيل ،  
الذى هو لجة « حسام الحرمين » و سداه ، فأتضعت الحقيقة ،  
و تعرى الواقع ، و أشرق الشمس و فرت خفافيش الظلام و جاء  
الحق و زهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً .

وكذلك ألف فى الرد على « حسام الحرمين » الشيخ حسين  
أحمد المدنى - الذى كان نزيلاً حينذاك بالمدينة المنورة ، و كان

---

( ١ ) من بين هذه الكتب « سبط البنان » للشيخ أشرف على  
التهاوى ، « و التصديقات لدفع التلبسات » للشيخ خليل  
أحمد السهارنفورى ، و « قطع الوتين » و « الختم على  
لسان الخصم » و « و السحاب المدرار » للشيخ مرتضى  
حسين ، و « معركة القلم » لكاتب هذه السطور .

يدرس الحديث الشريف في المسجد النبوي على صاحبه الصلاة  
و السلام - كتاباً أسماه « الشهاب الثاقب » وقد قام فيه بالرد  
القاطع على تهم أحمد رضا خان و اقتراءاته في بسط و تفصيل ،  
و ألقى الضواء الكاشف على عقائد و مذهب علماء ديوبند . و من  
خلال ذلك أكد أن علماء ديوبند ليسوا « بوهابين »  
و لا يتبعون الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى رحمه الله ، و أكد  
أن علماء ديوبند لا يمتنون إليه بصلة ما ، بل لأنهم يختلفون  
معهم اختلافاً كبيراً ، و قد استخدم في كل ذلك تلك المعلومات التي  
حصل عليها عن الشيخ محمد من خلال ما كان يتردد على الألسنة  
في مكة و المدينة المنورة - شرفها الله - من الشائعات و الأراجيف  
التي بثتها الدعاية المكشوفة ضد علماء نجد ، و التي أثبتها الشيخ أحمد  
زيني دحلان وغيره من العلماء في كتبه . . . فنلا : إن الشيخ محمد  
ابن عبد الوهاب يعتقد أن جميع المسلمين سوى أتباعه كافرون ،  
و أنه يستبيح دماء المسلمين ، و يسيئ الأدب إلى النبي ﷺ ، يقول :  
إن عصا أرفع من محمد ﷺ إذ أستطيع أن أدفع بها الكلاب ،  
و أنه ينكر الشفاعة ، و يمنع الناس من الصلاة على النبي ﷺ ،  
إلى غير ذلك مما أسلفناه في بداية هذا البحث ، نقلا عن كتاب  
الشيخ أحمد زيني دحلان ، الذي كان مفتي الشافعية حين ذاك في  
مكة المكرمة .

وقد قلت مراراً إن ذلك كله قد صار في الأوساط المكية  
و المدينة كحقيقة ثابتة لا تقبل جدالاً و لا نقاشاً و كان الناس  
يتناقلون على أنها شئ متواتر مستفيض ، لا يحتاج إلى البحث  
والتنقيب ، فسجله الشيخ المدني في كتابه الشهاب الثاقب ظناً منه  
أن ذلك حقيقة مقررة ، فقد رأى العالم الجليل مثل الشيخ  
أحمد زيني دحلان المكي و العلامة المحقق الامير صديق حسن  
خان القنوجي بشأن كل هذه « الحقائق » في كتاباتهما ، بل إن  
الشيخ المدني قد أحال في كتابه الشهاب الثاقب على كتابات الامير  
صديق حسن خان . ( ١ )

و أعتقد أن ما أسلفت حتى الآن تجلت منه تأليف خلفية  
كتاب « الشهاب الثاقب » كما قد اتضح أساس ما عزاه الشيخ المدني  
إلى الشيخ محمد و أتباعه .

و إلى القارىء الآن خلفية التصريح الصحفي الذي أدلى به  
الشيخ المدني في ١٩٢٥ م إلى الصحف .

إن الشيخ المدني قد ألف كتابه « الشهاب الثاقب » ، في  
١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م ، وحدث في ١٣٤٢ هـ ( ١٩٢٤ م ) أن استولى  
الملك عبد العزيز بن سعود على الحرمين الشريفين بقوته العسكرية

---

( ١ ) أنظر الشهاب الثاقب ص ٤٨ .

وطرد منها الشريف حسين . ( ١ )

و الشريف حسين هذا كان يحكم الحجاز نيابة عن الدولة  
العثمانية التركية ، - التي كان حاكمها كخليفة المسلمين - ثم استبد  
بالحكم خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م بإيعاز من  
الانجليز ، و خرج على الدولة العثمانية ، و شق عصا خليفة  
المسلمين ، و أوقع صدعاً هائلاً في صرح التضامن الاسلامي ،  
و ذلك كله في ساعة عصيبة ، و وقت دقيق حساس . . و بإيعاز  
من الانجليز ، ألقى الشريف حسين القبض على شيخ الاسلام  
و المسلمين في الهند العلامة محمود حسن ، المعروف بشيخ الهند -  
الذي كان زعيماً حينذاك بالحجاز المقدس من أجل الاتصال

---

( ١ ) الشريف حسين بن علي بن محمد عبد المعين من أحفاد  
أبي نهي بن بركات الحسني الهاشمي ، آخر من حكم مكة  
من الأشراف الهاشميين ، ولد بـ « آستانه » وكان أبوه  
بها ، و انتقل معه إلى مكة وعمره ثلاث سنوات ، وفي  
أيام الحرب العالمية الأولى نهض نهضته المعروفة بإيعاز من  
الاستعمار البريطاني ، وأمد الانجليز بالمال و السلام ضد  
عساكر الترك ، و بانتهاء الحرب العالمية في ١٩١٨ م ثم  
استيلاء الحسين على الحجاز كله ، توفي في عمان و دفن  
في القدس ١٣٥٠ هـ .

بالحكومة التركية لشن حرب منظمة مخططة على الاستعمار الإنجليزي  
في الهند (١) - و على تليذه البشار و رفيقه العظيم حسين أحمد

(١) كان الشيخ الكبير العلامة محمود حسن الديوبندي يرى  
الجهاد - حسب الامكانيات و الوسائل - ضد الحكومة  
الانجليزية البريطانية في الهند ، من فرائض المسلمين الدينية ،  
و كان يرى ذلك بالنسبة إلى نفسه من أعظم القربات  
إلى الله ، و كان يخطط لذلك و يستعد سراً منذ مدة  
طويلة ، فلما اشتعلت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤م  
في أوروبا ، و غاضتها الحكومة التركية ضد الانجليز  
حليفة لألمانيا ، انتهز الشيخ محمود حسن هذه الفرصة ،  
و ارتحل في موسم الحج و الزيارة إلى الحجاز المقدسة  
١٣٣٣هـ (١٩١٥م) حتى يتصل بالحكومة التركية تحقيقاً  
للغرض ، و قياماً بالخطوة العملية فيما يتعلق بشن الحرب  
ضد الانجليز في الهند ، و قد تمكن من إجراء المقابلة  
السرية في المدينة المنورة مسع وزير الحرب التركي أنور  
باشا ، و مسئول آخر عن الحكومة التركية جمال باشا ،  
و قد تم التخطيط للخطوة العملية ، و في نفس الوقت  
شق الشريف حسين عصا الطاعة و خرج على الحكومة  
التركية بإعزاز من الانجليز ، فألقى القبض على الشيخ  
محمود حسن و رفيقه الشيخ حسين أحمد المدني و غيره ★

المدني ، و أسلها إلى الانجليز ومعها عدداً من الرفقاء لمجسوها  
لمدة نحو أربع سنوات بجزيرة مالطة . .

استيلاء ابن سعود على الحرمين الشريفين  
و قيامه بالاجراءات الاصلاحية :

ولما تم استيلاء ابن سعود على الحرمين الشريفين في ١٩٢٤م ،  
بدأ ينفذ خطته الاصلاحية حسب عقيدته ، فهدم القباب على الضرائح ،

★ من الرفقة و أسلها إلى الانجليز ، الذين قد اطلعوا عن  
طريق مخابراتهم على الخطة التي اتخذها الشيخ محمود حسن  
ضدم ، لمجسوم هلي « جريمة القدر والحياة » في جزيرة  
مالطة ، و لم يطلق سراحم إلا بعد أربع سنوات ( بعد  
انتهاء الحرب الكونية الأولى في عام ١٩١٨م ) حينما  
تأكدت بريطانيا أنه لم يعد هناك مجال لتنفيذ أي خطة  
الحرب ضدها .

و بما يوسف له أن الشريف حسين قد ارتكب  
مثل هذه الجريمة النكراء بخدعة من الانجليز ، ولم يستطع  
أن يحتفظ بامارة الحجاز التي حصل عليها عوضاً عن هذه  
« الطاعة » ، و قد سمعت عن بعض من اعتمد عليهم أن  
الشريف حسين كان يأسف كثيراً و يتفجر بكاء في آخر  
أيام حياته - ولا سيما في مرض وفاته - على هذا الخطأ  
الفادح ، ساعه الله و عفا عنه .

و عاقب الذين كانوا يمكفون على القبور و يتجرون بها ، و عمل على القضاء على جميع البدع و المنكرات بقوة الساعد و البنان ، و وحد المسلمين على الصلاة بالجماعة خلف إمام واحد بدلا عن عن الأئمة الأربعة في المسجد الحرام ، فاتحد القبوريون و الخرافيون و جميع طبقات المبتدعين في الهند ، وأشعلوا من جديد نار الحرب « بين الوهابيين » و « المبتدعين » التي قد انطفأت بضربات عواصف حركة الخلافة الإسلامية الجبارة ، التي برزت كأكبر حركة إسلامية في الهند و التي وحدت المسلمين في الهند و جعلتهم على رصيف واحد على اختلاف الطبقات و المذاهب و المدارس ، فلم يكن يهمهم إلا مطاردة الانجليز من الهند ، و الجهاد ضدكم بكل طريق ممكن ، فتكاف علماء « بدايون » (١) - وهم معروفون بميلهم إلى البدعة و إيمانهم بالخرافية - و علماء « فرنكي محل » (٢) ،

(١) إحدى مديريات ولاية أترابراديش في الهند .

(٢) « فرنكي محل » هو قصر عظيم ضخم واسع في مدينة لكهنؤ ،

وهو عالمكير بن شاهجهان سلطان الهند المغول الصالح لابن

الشيخ قطب الدين الأنصاري ، و الكلمة معناها « القصر

الأفرنجى » و إنما عرف بذلك لأنه كان من أبنية تاجر

أفرنجى . . . وقد نبغ في أبناء الشيخ قطب الدين الأنصاري

ابنه العظيم العلامة نظام الدين اللكهنوى ، ( المتوفى ★

وأتباع الشيخ أحمد رضا خان إمام الطائفة المتبدعة في الهند ، مع  
أبي الكلام آزاد (١) ، وزير المعارف الهندي الأسبق ، و علماء

★ ( ١١٦٦ هـ ) الذي انتهت إليه رئاسة العلم في الديار الهندية  
في العهد الأخير ، ولا تزال المدارس الاسلامية في شبه  
القارة الهندية تعضى بالتواجد على المنهج الدراسي الذي  
أعدّه الشيخ نظام الدين . . و علماء كثيرون كالشيخ  
العلامة الفقيه عبد الحى الفرنكى على المتوفى ( ١٣٠٤ هـ )  
و قد أصبح فرنكى على رمزاً للعلم و العلماء ، و الفطنة  
و الذكاء ، و التعمق في علوم الكتاب و السنة ، وكان  
علماء هذا البيت يعرفون بعلماء فرنكى على ، و لكن لله  
شئونا في خلقه ، فلم يعد لفرنكى على في عصرنا الأخير  
شأن و لا مكان ، و تشتت هذه الأسرة الكريمة ، و لم  
يعد فيهم عالم جليل يشار إليه بالبنان ، و ظهر فيهم بعض  
مظاهر البدع التي لا يستحسنها عامة علماء الهند المتضلعين  
من علوم الكتاب و السنة .

(١) أحمد محى الدين المعروف بأبي الكلام آزاد الدهلوى ، أحد  
دعاة الناس ، و نوادر المصر ، كان خطيباً مصقماً ،  
و كاتباً بليغاً ، من أفذاذ الرجال في الذكاء و الفطنة ،  
و توقد القريحة ، و الثقة بالنفس ، كان في طليعة المتكلمين  
ضد الإنجليز و الاستعمار البريطانى ، أصدر مجلتي « البلاغ » ☀



« ديوبند » (١) و ندوة العلماء ، وطائفة أهل الحديث ، وضربوا  
خلافاتهم عرض الحائط ، وتلاشت الصراعات القائمة بين « الوهابيين »  
و المبتدعين وبين الأحناف وطائفة أهل الحديث ، فكلمهم أصبحوا  
صفاً واحداً ضد الانجليز ، يذوقون مرارة الحبس و التشريد  
و الاعتقال من الحكومة الانجليزية على السواء ، وعاشوا في جو  
من الود و الوثام نحو أربع سنوات .

لكن اشتعلت الحرب في الهند بين « الوهابيين » و المبتدعين  
بعد ما اتخذت الحكومة التجدية إجراءات إصلاحية في الحجاز على

★ و « الهلال » الأسبوعيتين ، و ألف « ترجمان القرآن »  
في تفسير القرآن الكريم ، و بعض الكتب الأدبية  
و السياسية ، و شغل منصب وزير المعارف في الحكومة  
الهندية بعد الاستقلال ، توفي عام ١٣٧٧ هـ ، ودفن بدلهي  
أمام المسجد الجامع الكبير .

(١) قرية جامعة في مديرية سهارنפור ، في أترابديش ، وفيها  
تقوم الجامعة الإسلامية الكبرى في شبه القارة الهندية  
دار العلوم ديوبند ، و بما أن علماءها حملوا لواء الكتاب  
و السنة و التوحيد ، و دافعوا عن العقيدة الثقية الخالصة ،  
و جاهدوا ضد البدع و الخرافات : فأصبحت « ديوبند »  
رمزاً لكل ذلك .

عقيدتها ، و اتحدت فئات المتدعين المنتشرة في أرجاء الهند ،  
و ضربوا خلافاتهم عرض الحائط ، وكونوا جبهة موحدة ضد  
« الوهابيين » و تكاتف معهم الشيعة .

وهذه الجبهة الموحدة كانت تقوم ضد الوهابيين بنشر الكتابات  
و النشرات و الاعلانات المثيرة للعواطف ، و تنشر في الصحف  
والمجلات مقالات حماسية مثيرة ، و تقوم بمقد الحفلات والندوات  
في كل قرية و مدينة في أرجاء الهند ، و كانت تصور الاجراءات  
التي اتخذتها الحكومة السعودية النجدية تصويراً مشوها مفرعاً مؤلماً ،  
فتقول : إن الحكومة السعودية الوهابية قد هدمت ضرائح أهل  
بيت النبي ﷺ ، و أساءت الأدب مع قبور الصحابة رضی الله  
عنهم ، و كانوا يلقون خطابات مسعورة مسمومة في الموضوع ،  
بما جعل الهند تقوم و تقعد ، و كانت صحيفة « السياسة » الصادرة  
من « لاهور » لسان حال هذه الجبهة الموحدة ، كما كانت صحيفة  
« زميندار » الصادرة من « لاهور » لصاحبها الأستاذ ظفر علي  
خان ، لسان حال « الوهابيين » . . .

هتاف الجبهة الموحدة بالألا يرحلن أحد للهج :

و هنالك قامت الجبهة الموحدة بحركة شنيعة في طول الهند  
و عرضها حيث جعلت تمنع المسلمين من رحلة الحج إلى الحجاز ،

معللة بأن مكة المكرمة والمدينة المنورة تحكهما «الحكومة النجدية  
الروهاية» ، و الروهايون أسوأ من جميع الكفار على أرض الله ،  
لأنهم أعداء رسول الله ﷺ ، و أهل بيته وعباد الله الصالحين ،  
و أوليائه المتقين ، فما دامت هذه الحكومة تستولى على الحرمين  
الشريفين يجب أن لا يسافرن مسلم إليهما للحج و الزيارة ( ١ ) .  
و كانت هذه الجبهة الموحدة تستغل في هذا الصدد آراء الشيخ  
المدني في الشهاب الثاقب ، و على ذلك فكانوا يستخدمونها في منع  
الناس عن الحج ، و هنالك تساقطت الأسئلة إلى الشيخ في هذه

( ١ ) كان لي عم اسمه محمد أيوب ، كان عالماً طيباً ، يتمتع

بالذكاء العجيب و حضور البديهة و خفة الروح ، فكان

يتندربهذه الجبهة الموحدة لأهل البدع والشبهة ، و يقول :

كان هناك رجل قد طبخ اللبن و هياه لكي يتسحر به ،

ففوجى بأنه قد ارتشفته قطة ، فاستشاط الرجل غضباً ،

و لم يصب نهاره ، و قال يخاطب الله سبحانه : قل للقطعة

التي سقيتها لبني أن تهوم أما أنا فلا أصوم . . فكان

هذه الجبهة الموحدة تحتج ضد الله ، و تنتقم منه ، نعوذ

بالله ، و تقول بلسان حالها من الروهايين الذين أورثتهم

حكومة الحرمين الشريفين ، فليحجوا هم وخدمهم . . .

القضية ، فرأى من الواجب أن يدرس الموقف من جديد ، فتوصل إلى الرأي الذي سبقوه القراء من خلال نصريحه الصحفي .  
و هذا التصريح قد نشرته صحيفة « زميندار » في عددها الصادر ١٧ / مايو ١٩٢٥ م ، و نقله عنها الأستاذ عزيز الدين المراد آبادي في كتابه « أكل البيان » ، الذي ألفه في الرد على كتاب « أطيب البيان في رد تقوية الايمان » ، لصاحبه الأستاذ نعيم الدين المراد آبادي (١) أحد العلماء المتدعين .

(١) هو نعيم الدين بن محمد معين الدين ، ولد في ١٣٠٠ هـ ، و توفي ١٣٦٧ هـ ، كان من علماء الطائفة المتدعة المتحمسين لفكرتهم و عقيدتهم ، ألف كتاباً مستقلاً في الرد على كتاب « تقوية الايمان » ، أثبت في كتابه للأنياء و الاولياء و الصالحين علم الغيب ، و الحضور في كل مكان ، و التجلي في جميع موطن ، و قرر أن معجزات الانبياء من صنع أنفسهم تظهن على أيديهم بإرادة منهم ، و عاق على ترجمة الأستاذ أحمد رضا خان للقرآن الكريم ، و من مزايا هذا التعليق أنه لا يتعرض للآيات التي ثبت لله الحاكبية المطلقة ، و السلطة العليا ، و مالكية الملك دون شريك ، و التفرد بالخلق ★

## البيان الصحفي للشيخ حسين أحمد المدني :

« أريد أن أعلن صريحاً دون تعلم أن الرأي الذي كنت قد أبديته ضد أهل نجد في « رجوم المدنيين » وفي « الشهاب الثاقب » لم يكن يستند إلى كتاباتهم و مؤلفاتهم ، بل إنما كان يستند إلى الشائعات وإلى أقوال مخالفهم ، لكن مؤلفاتهم الموثوق بها - وقد تناولتها بالدراسة - تدل دلالة صارخة على أنهم لا يختلفون مع أهل السنة و الجماعة ذلك الاختلاف الكبير الذي يتحدث به الناس ، بل الاختلاف يقتصر فيما يتعلق ببعض القضايا الفرعية ، مما لا يجوز أبداً تكفيرهم ، أو تضليلهم ، أو تسييقهم ، والله أعلم » ( أكل البيان ص ٩ ، نقلا عن صحيفة « زميندار » اليومية الصادرة من « لاهور » ١٧ / مايو ١٩٢٥ م ) .

★ و الأمر و التكوين ، و قارىء هذا التعليق يشعر كأن المعلق لا تعجبه حاكية الله المطلقة و مالكية الله للسكون وحده ، و قال بمناسبة الكلام على « إياك نعبد و إياك نستعين » : إن الله لم يثب عنه الاستعانة بالأولياء و عباده الصالحين ، و لكن « الوهابين » يمنعون عن ذلك .  
إلى هذا الحد كان الرجل وليها ، قليل العقل والفهم .

في الشهاب الثاقب دلائل التأييد لهذا البيان :

إن في الشهاب الثاقب دلائل تشهد بأن الآراء التي أودعها الشيخ المدني إياه لا يستند إلى بحثه ودراسته لكتابات التجديين واطلاعهم المباشر على مواقفهم ، فقال المدني في موضع :

« ظهر محمد بن عبد الوهاب النجدي في بداية القرن الثالث

عشر الهجري في نجد العرب » (١)

على حين أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي كان من مواليد ١١١٥ هـ ، وبدأ الجهاد اللساني ضد عبادة القبور في وطنه « عينة » وما جاورها وهو في عشرين من عمره ، وظل يواصل العمل للقضاء على البدع و الخرافات ، ويمرر الانتصار و النجاح المتواصل في جهوده و جهاده ، و ظل يزداد مع الأيام عدد أولئك الذين ساهموا في عملية بالنفس و النفيس و الغالي و الرخيص ، حتى آمن بدعوته عام ١١٥٨ هـ أمير « الدرعية » محمد بن سعود ، و بايعه في دعوته ، و اتبعه كامام ديني ، و نذر جميع وسائله و إمكانياته الحكومية لتصعيد دعوته الدينية و حركته الإصلاحية ، و مع انتهاء القرن الثاني عشر الهجري صارت مناطق نجد كلها وما جاورها من البلاد مجال دعوته و نشاطاته و تحركاته ،

(١) الشهاب الثاقب ص ٤٦ .

و توسع نطاق حكومة آل سعود بالدرعية حتى صارت دولة قوية مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة ، بعد أن كانت إمارة صغيرة ، وفي بداية القرن الثالث عشر الهجرى توفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عام ١٢٠٦ هـ عن تسعين من عمره . . و كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن ما قاله الشيخ حسين أحمد المدني عام ١٣٢٨ هـ في كتابه « الشهاب الثاقب » : « ظهر محمد بن عبد الوهاب النجدى في بداية القرن الثالث عشر الهجرى في نجد العرب » لم يقله على أساس معلوماته المباشرة و دراسته الشخصية . .

موقف العلامة الشامى رحمه الله :

و كذلك ما نقله العلامة خليل أحمد السهارنفورى من رأى العلامة ابن عابدين الشامى نقلا عن « رد المحتار » فإنه هو الآخر لا يستند على معلومات الشامى المباشرة ، لأن عبارته نفسها تدل على أن رأيه فى الشيخ محمد يعتمد على ما كان يتناقله الناس و يتحدثون به ، إقرأ قول الشامى للمرة الثانية :

« كما وقع فى زماننا فى أتباع عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد ، و تغلبوا على الحرمين ، و كانوا ينتحلون مذهب الخبائلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون »

إن هذه العبارة تدل على أن العلامة الشامى لم يكن يعرف

بالصحة من هو مؤسس الحركة ، فإنه يعد « عبد الوهاب » هو الامام  
و الداعى ، و كان ذلك هو المشهور المستفيض فيما بين الجماهير  
الساذجة ، بل إن القبوريين و الخرافيين عندنا فى الهند لا يعرفون  
حتى الآن إلا هذا ، و إنما يستقدون أن « عبد الوهاب » هو  
الذى قاد « الحركة الوهابية » فكل الملام إليه يوجهون ، و بتوجيه  
السباب إليه يشفون صدورهم .. و بالجملة فان وصف العلامة الشامى  
« الوهابيين » بأتباع عبد الوهاب ، دليل صريح على أن قوله فى  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب و النجديين لا يستند إلى اطلاعه المباشر  
و بحثه و دراسته هو ، و إنما وقع فريسة سوء الفهم و الخطأ  
كالكتاب الآخرين الكثيرين . .

و إذى أعتقد أن العلامة الشامى لو تمكن من الاطلاع على  
الموقف الصحيح فيما يتعلق بالنجديين ، لأعلن رجوعه عن رأيه  
كما أعلن الشيخ حسين أحمد المدنى . .  
دلائل ناطقة باخلاص الشيخ محمد ،  
و صحة دعوته و جهوده و جهاده :

و كل ما أسلفته حتى الآن فيما يتعلق بالشيخ محمد بن  
عبد الوهاب النجدى رحمه الله و دعوته و موقفه الدينى و مذهبه  
الفقهى و منهجه الفكرى ، كان كل ذلك هو ما فهمته و توصلت



إليه من دراسة كتبها و مؤلفات أبنائه و تلاميذه و أتباعه  
أو الكتب التي وضعت في ترجمة حياته و تاريخ مآثره و مكارمه  
لكن الذي شرح صدر كاتب هذه السطور وجعله يؤمن بإخلاص  
دعوته ، و نقاء دياجة جهوده و جهاده ، هم أولئك العلماء المتمون  
إليه الذين رأيتهم عن كثب لا عن كتب ، و جالستهم ، و درسته  
أحوالهم مباشرة ، و الذين أستطيع أن أصفهم كتباً ناطقة للشيخ  
محمد ، و لا سيما العالمين الجليلين : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله  
ابن باز ، و الشيخ عبد الله بن حميد .

و من عجيب قدرة الله العزيز الحكيم أن كلا الشيخين  
ضريان ، أما الأول فكان من ذى قبل رئيس الجامعة الاسلامية  
بالمدينة المنورة ، و الآن هو رئيس إدارات الافتاء و الدعوة و الارشاد  
و البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية ، و هو أعظم شخصية  
دينية عبر المملكة السعودية إليه ترجع المملكة في مهام القضاء  
الدينية ، و أما العالم الثاني فكان المشرف الأعلى للشئون الدينية  
في مكة المكرمة ، و أما الآن فقد عهدت إليه المملكة مسؤوليات  
علمية و دينية ضخمة ، و يقيم بماصحة المملكة بالرياض .

و من نعم الله الغالية - التي لا تعد و لا تحصى - على كاتب  
هذه السطور أنه انتخب في ١٩٦٥م عضواً في المجلس التأسيسي

لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة - وما كان يخطر منه على بال  
 انه سيستعد بهذا الشرف العظيم - و منذ ذلك الوقت أتيح له أن  
 يحضر دورات المجلس ، وهذان العالمان الجليلان أيضاً عضوان فيه ،  
 و أما الشيخ بن باز فهو الرئيس الدائم لدوراته و تستمر دورات  
 الرابطة إلى أسبوعين و قد تستمر إلى ثلاثة أسابيع ، فيحصل  
 الاحتكاك بهؤلاء الشيوخ الأجلة - بارك الله في حياتهم - كثيراً ،  
 ثم تحصل اللقاءات معهم في مناسبات كثيرة بحكم كونهم شخصيات  
 دينية و علمية مرموقة . . أما الزميل الكبير الشيخ أبو الحسن  
 على الحسنى الندوى فله معهم علاقات و صلوات وطيدة قلما حظى  
 بها أى عالم من بلاد المعجم .

فيرى الزميل الكريم ويرى كاتب هذه السطور أن الشيخين  
 الجليلين عبد العزيز و عبد الله كليهما - رغم أنها ضريان - يتمتعان  
 بالتمتع و التبهر في علوم الكتاب و السنة ، و بجانب ذلك  
 يتمتعون بحظ موفور من الورع و التقوى ، و الزهد في الدنيا ،  
 و الرغبة في الآخرة ، و الاطراح على عتبة هودية الرب تبارك  
 و تعالى ، و الرجوع إليه في كل حال . . و الله أعلم بأحوال  
 عباده . . و قد رأيتهما في شأن إخلاص التوحيد ، و الشغف  
 الزائد بالدعوة إليه ، و الكراهية الشديدة للشرك و البدع و جميع

مظاهرها وأشكالها ، و الحرص على اتباع السلف مع الحرص  
الشديد على الاعتصام بالكتاب والسنة ، رأيناها في الموقف الذي  
يجعلنا أن نصفهما كتابين ناطقين للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه  
الله رحمة واسعة .

و بالجملة فاني وجدتهما و من إليهما نموذجا لمذهب الشيخ  
محمد بن عبد الوهاب النجدى ، و قد اقتنعت كل الاقتناع بأن  
دعوة الشيخ و حركته و روحه إنما كانت تلك التي رأيتها في  
كتاباتة ومؤلفاته وتراجمه ، و أن ما قاله الشيخ أحمد زيني دحلان  
و غيره في كتبه و مؤلفاته شئ لا أساس له أصلا ، و إنما هو  
نفاية و خواء . .

حكومة آل سعود و انفعالها بدعوة الشيخ محمد :

إن إمارة آل سعود بالدرعية التي احتضنت دعوة الشيخ  
محمد منذ نحو قرنين و نصف قرن ، و اعتبرته إمامها الديني ،  
قد انصبغت أجهزتها كلها بدعوة الشيخ ، و صارت مطابقة للشريعة  
بفضل جهوده ، و يمكن الاطلاع على تفاصيل ذلك بالرجوع إلى  
تاريخ آل سعود و تراجمهم ، و قد نقل المؤرخ المصرى المعاصر  
عبد الرحمن بن الحسن الجبرى في كتابه «مجائب الآثار في التراجم  
و الأخبار» من التصريح بلسان ضابط للقوات المصرية المواجهة

الحكومة آل سعود آنذاك، ما يدل على مدى روح اتباع حكومة  
آل سعود للسنة و الشريعة :

و من شاء التفصيل فعليه بمراجعة الكتاب .

### المملكة السعودية الحالية :

و المملكة السعودية الحالية خليفة حكومة آل سعود بالدرجة  
التي تحدثت عنها ، إنها أيضاً تعتبر الفيخ محمد بن عبد الوهاب  
إمامها الديني ، كأبناء هذه الحكومة و السابقين ، و لما قامت  
هذه المملكة منذ نحو ٥٥ عاماً كان عاقلها السلطان عبد العزيز بن  
سعود رحمه الله ، و قد اطلع القراء الكرام بعض الشيء على تدينه  
و محافظة شعب مملكته على الأحكام الدينية من خلال رسالة الشيخ  
خليل أحمد السهارنفورى التي أثبتتها فيما مضى من هذا الكتاب ،  
و قد كتب الشيخ خليل أحمد في رسالته ما رآه بالعيان بل لمس بالبيان .  
و إن كان فيضان الثراء ، و الذهب الأسود و الأصفر ،  
و سموم الجرائم و الميكروبات الفتاكة للإيمان ، المؤثرة على روح  
الإخلاص - التي حملها الشباب المثقف الذي تعلم في أوروبا - وإن  
كان كل ذلك قد أحدث فتنة كبيرة في هذا المجتمع الإسلامى ،  
و أصبح الشذوذ و مظاهر اللادينية و التحرر نعم في الشباب  
بسرعة هائلة كما نعم و تروج في دنيا البشر كلها ، و لا شك أن

تأثير كل ذلك يتعدى إلى أجهزة المملكة وأنظمتها الادارية أيضاً ،  
و إن كاتب هذه السطور يعرف جيداً أن علماء المملكة المخلصين  
و شعبا المتدينين يتكئون على هذا الوضع المرزى المؤسف .  
لكن على الرغم من ذلك كله - فيما أعلم - لا أعرف على  
ارض الله دولة تمسك بالشريعة الاسلامية كقانون رسمي إلى هذا  
الحد ، و تعتبر القرآن الكريم دستوراً الأساسى ، و تقطع يد  
السارق كما يأمره القرآن و تجلد الزانى أو ترجمه ، و كل يعرف  
أن جاهل هذه المملكة يحافظ على الصلاة و الصيام وما إليهما من  
الفرائض الدينية، و يحاول أن يأخذ الشعب بذلك أيضاً . . . ولا شك  
أن الفضل فى ذلك كله يرجع إلى جهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
رحمه الله .

### اتصال خدمة الدين و العلم فى أسرة الشيخ محمد :

و مما يجدر بالذكر أن أسرة الشيخ محمد لا تزال تتوارث  
العلم و للتدين ، و خدمة العلم و الدين ، و قلما توجد مثل هذه  
الأسرة فى العالم الاسلامى ، فند قرنين و نصف قرن ، لا تزال  
تنجب العلماء الكبار و الصالحاء و الاتقياء العظام ، تدل على ذلك  
كله مؤلفاتهم و تراجمهم ، و لا شك أن ذلك من فضل الله ،  
« و الله يختص برحمته من يشاء و الله ذو الفضل العظيم » .

قد تم بفضل الله كل ما كنت أردت أن أقوله إجابة على سؤال طالب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .  
 و أخيراً أريد أن أؤكد أن ما قاله الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي - أحد علمائنا الكبار - في فتواه في شأن الشيخ النجدي و أتباعه ينقسم بالاعتدال و التوازن ، والدقة والتحرى ، وقال الشيخ الكنكوهي في آخر جزء من فتواه « إلا الذين تجاوزوا الحد و دخلهم الفساد ، و لا أريد أن أطيل للمرة الثانية ، فقد سبق أن سردت رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النجدي التي اعترف فيها بأن بعض المتطرفين من غلاة عسكره قد أحرقوا بعض كتب العلماء المتقدمين ، و قد عوتبوا على ذلك ، و اعتذر الشيخ أن تصرفهم هذا يرجع إلى جهلهم . (١)  
 و قد اعترف بعض من ترجم للشيخ محمد بن عبد الوهاب بذلك في عبارة صريحة ، و قالوا إنه كان بعض أتباعه متطرفين لا يحتفظون بالاعتدال ، و ايراجع في ذلك كتاب « محمد بن عبد الوهاب ، لصاحبه أحمد عبد الغفور عطار . (٢)  
 حتى قال القاضي الشوكاني - و هو من يتفقون مع الشيخ

(١) راجع الهدية السنوية ص ٤٠ .

(٢) ص ١٢٣ ، ١٦٥ ، ١٧٥ .

محمد بن عبد الوهاب في العقائد ، و المنهج الفكري ، و يكثر  
من الثناء عليه :

« إن جماعة منهم خاطبوه هو و من معه في حجاج البين

أنهم كفار » ( ١ )

و لعل هذه الشذمة القليلة من الغلاة في جماعته هي التي  
سببت إساءة الظن بالشيخ محمد و أتباعه ، و دعوته ، و سببت  
الدعاية الكاذبة ضد علماء نجد ، وإن كان كل ذلك لا يتفق والواقع ،  
فقد فنده الشيخ و أتباعه و علماء جماعته في كثير من الكتب  
و المؤلفات ، حيث لم يتركوا مجالاً للشك و الارتياب .

و الله الهادي إلى سبيل الرشاد و هو الموقف للصواب .

بين الامام الشيخ محمد أنور شاه الكشميري .

و الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي :

و هناك عبارة في « فيض الباري » ( مجموع محاضرات

الشيخ العلامة محمد أنور شاه الكشميري في درس « صحيح

البخاري » ، تنمي إلى العلامة الكشميري ، وفيها وصف للشيخ

محمد بن عبد الوهاب بما لا يتفق والواقع ، كما لا يتفق مع شأن

أستاذنا الامام الكشميري و مكانه ، ومع رزاقته العلمية ، وأسلوبه

( ١ ) البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

الامتياز بالجدية و الوقار ، في البحث و التحقيق ، و التعرض  
للأشخاص و الأفراد .

ثم إن هذه العبارة تتضمن رأياً في كتاب « تقوية الايمان »  
للشيخ إسماعيل الشهيد لا يصح عند كاتب هذه السطور في حال  
من الأحوال ، ولا يسعني أن أتأكد من أن العبارة هي نص ما  
قاله أستاذنا الكشميري في درس صحيح البخارى ،

و أريد أن أتعرض في السطور الآتية لما إذا كان لهذه  
العبارة نسبة من الصحة و رصيدة من الواقع ، والمسئول من الله  
تبارك و تعالى هو التوفيق للصواب و السداد .

نوعية تأليف « فيض البارى » :

و لا بد في هذا الصدد أن نضع في الاعتبار أولاً ، أن  
كتاب « فيض البارى » ليس من تأليف أستاذنا العلامة الامام  
الكشميري رأساً بل إنه مجروح ما أفاده الشيخ الكشميري لدى  
تدريس صحيح البخارى ، جمعه تلميذه النقيب البار الشيخ  
بدر عالم الميرتهمى ثم المدنى الذى لازم الحضور و الاستماع إلى  
محاضرات الكشميري في صحيح البخارى أعواماً طويلاً ، و كان  
ينوى أنه سينشر هذه الأمالى التى جمعها بعد مراجعة الشيخ  
الكشميري ، لكنه لم يتمكن من ذلك حيث توفى الكشميري في



أوائل ١٣٥٢ هـ .

ثم قام الشيخ بدر عالم بنقل هذه الأمالى إلى اللغة العربية  
وجامت الترجمة في أربعة مجلدات ، و ظهرت طبعها الأولى في  
مصر عام ١٣٥٧ هـ .

و لاشك أن للشيخ بدر عالم - رحمه الله رحمة واسعة -  
منة عظيمة في رقابنا نحن طلاب العلم إذ حفظ لنا بمجده الجبار  
هذا التراث العلى الغالى ، و وفر لنا فرصة الاستفادة من إقادات  
أستاذنا الامام الكشميرى . وإلا ضاع هذا التراث العلى فيما ضاع  
من التراث الهائل عبر التاريخ الاسلامى ، و لكنه على كل حال  
ليس من تأليف الكشميرى نفسه .

وقد صرح بهذه الحقيقة مقدمه العظيم فقيه العلم العلامة  
المحدث محمد يوسف بنورى (١) عليه رحمة الله ، فى تقديمه ، فى

(١) العلامة المحدث الفقيه الحنفى محمد يوسف بن سيد محمد  
زكريا بن مزمل شاه بن احمد شاه بنورى الحسينى ،  
ولد فى ١٣٢٦ هـ الموافق ١٩٠٨ م ، فى قرية من قرى  
« بشاور » ينتهى نسبه عن طريق جده التاسع إلى العالم  
الربانى الكبير السيد آدم بن إسماعيل الحسينى الغزنوى  
المدنى إلى سيدنا حسين بن على رضى الله عنهما . ★

قرأ مبادئ النحو و الصرف في « كابل » عاصمة  
 أفغانستان على الشيخ عبد الله البشارى الشهيد في ١٣٤٠ هـ  
 وقرأ المتوسطات في كابل و غيرها ، ثم قرأ كتب العلوم  
 و الفنون و لاسيما الحديث و الأصول في دار العلوم ديوبند  
 في الفترة ما بين ١٣٤٥ هـ و ١٣٤٧ هـ ، و تخرج في الحديث  
 من جامعة « دابيل » بكجرات ، على أستاذه الكبيرين الامام  
 محمد أنور شاه الكشميرى الديوبندى ، و العلامة المفسر  
 الشيخ شبير أحمد العثماني الديوبندى ، صاحب « فتح الملمم في  
 شرح صحيح مسلم » ، وقد كان له اختصاص بالامام الكشميرى  
 أفاد منه كثيراً و تشبع بروحه العلية ، و ارتوى من منبه  
 الطى الفياض ماشاء الله أن يرتوى . . . ، وقد استفاد من  
 العلامة الكبير الشيخ محمد زاهد الكوثرى ، و العالم الكبير  
 الشيخ خليل الخالدى المقدسى ، و المحدث الجليل الشيخ عمر  
 ابن حمدان المحرسى المالكى المغربى و غيره من العلماء  
 العظام في عصره .

وقد كان يجمع بين كثير من العلوم و الفنون ،  
 و لكنه كان عظيماً في الحديث ، و التفسير ، و الفقه ،  
 وله اليد الطولى في العربية ، و قلم سيال في الكتابه باللغة ★

العربية ، وذوق في الشعر العربي وسليقة في قرضه . إنتهت  
إليه الرئاسة في فن الحديث في شبه القارة الهندية في هذا  
العهد الأخير ، و الاعتراف بفضلہ و تعمقه و تبحره ككلمة  
لإجماع من أفاضل العرب والعجم وقد عمل أعمالاً جليلة في  
مختلف المجالات ، السياسية ، و الاجتماعية ، و الدينية ،  
و إليه يرجع الفضل في اعتبار القاديانية أقلية غير إسلامية  
بباكستان . وقد أسس مدرسة عربية بنينوتاون كراتشي ،  
بباكستان ، باسم المدرسة العربية ، فأورقت و أثمرت ،  
و صارت دوحه خضراء ذات أغصان مترامية  
الأطراف في حياته ، وأطادت باكستان وخدم عن طريقها  
خدمة جليلة للعلم و الدين .

من مؤلفاته « بغية الأريب في أحكام القبلة  
و المحاريب طبع في القاهرة منذ ١٣٥٧ هـ ، وفضحة المنبر  
في حياة إمام العصر الشيخ محمد أنور ، و « تيممة البيان  
مقدمة كتاب « مشكلات القرآن » للإمام الكشميري ،  
« و معارف السنن » شرح جامع الترمذى إلى المناسك في  
سنة مجلدات كبار ، توفي رحمه الله في ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

ص ٣١ ، إذ قال - بعد ما أشاد بجهوده المضنية المشكورة التي بذلها في سبيل هذا الكتاب - : « و لا يمكن أن يدعى أنه عصم عن الخطأ فيما جمعه . . . ولا أن يدعى إصابته في تنقيح جميع ما وصل إليه من الشيخ ، وتفصيله وتحريره ، ولا أن يدعى إصابة المرءى في فهم جميع ما سمعه و وعاه . »

و كاتب هذه السطور يعرف شخصياً أن الشيخ بدر عالم كان يشعر شعوراً قوياً ببعض السقطات في الكتاب و كان قد بدأ فعلاً في مراجعته وتنقيحه وتصحيحه خلال إقامته بالمدينة المنورة ، و لم يمهله الأجل فلم يتمكن إلا من البدء في العمل ، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه جزاء عباده الصالحين المخلصين .

التعرض لذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى ، والشيخ  
الشهيد إسماعيل بن عبد الغنى في « فيض البارى » :

جاء ذكر الشيخ النجدى عرضاً واستطراداً في سطرين قليبين في « فيض البارى » من خلال الحديث عن « تقوية الايمان » وصاحبه محمد إسماعيل الشهيد ، وامل الحديث عن الشيخ الشهيد إنما تطرق إلى الشيخ النجدى لأن كليهما كان حاملي لواء الحرب ضد تقاليد الشرك و البدع و الخرافات و الكوف على الأضرحة و عبادة القبور ، و جاهدا في عهدهما و مناطقهما جهاداً كبيراً في

مسبب تنقية العقيدة ، و إجلاء الغبار عن عقيدة التوحيد الخيفية ،  
وقد لعب معارضوهما دوراً متجانساً في القيام بالدعايات الكاذبة  
المخدرة للعقول ، و المصيدة للسذج من الناس . تلك التي فصلناها  
في الصفحات الماضية .

و أرى جديراً أن أتحدث في شئ من التفصيل عن المناسبة  
التي تنطوى على الحديث عن الشيخ محمد النجدي ، و الشيخ محمد  
إسماعيل الشهيد الدهلوي ،

قد عقد الامام البخارى في «كتاب العلم» من جامعه  
الصحيح باباً بعنوان «باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة»  
و ساق تحته ملازمة عبد الله بن مسعود لالقاء الوعظ في أيام  
الخميس . . وما ساقه الشيخ بدر عالم في هذه المناسبة من إفادات  
الامام الكشميري خلاصته : أن الامام البخارى يريد أن يقرر  
تخصيص أيام أو أوقات لالقاء الدرس أو الوعظ ليس من «البدعة»  
في شئ . ثم أفاض الشيخ بدر عالم في إثبات حقيقة البدعة  
و حدودها .

ثم أفرد عنواناً باسم «الفائدة» على حدة من محاضرات  
الكشميري وأشاد - فيما كتب تحت هذا العنوان - بكتاب «إيضاح  
الحق الصريح» في أحكام الميت والضرخ» للشيخ محمد إسماعيل الشهيد ،

ونوه بغنائه في الرد على البدع والخرافات ، والتشجيع عليها وصرح  
فيما بين هذه السطور بأن كتاب « إيضاح الحق الصريح » أعظم  
شأنا وأرفع قيمة من كتابه « تقوية الايمان » و قال : « وكتابه  
تقوية الايمان فيه شدة فقل نفعه » .

و يقول كاتب هذه السطور : إن « تقوية الايمان » في  
الواقع يتميز بشدته في بعض المواضع ، ولكنها شدة في مواضعها  
كشدة القرآن الكريم فيما يتصل بالشرك و أحلافه ، و أرى أن  
المجتمع الاسلامي الهندي كان يحتاج آنذاك إلى مثل هذه الضربة  
القوية المؤذية على جذور أنواع الشرك و البدع التي نالت كل  
نصيها من الرواج و القبول ، تلك الضربة التي ضربها كتاب  
الشهيد محمد إسماعيل « تقوية الايمان » و الفضل يرجع إلى هذا  
الكتاب ومؤلفه المخلص المؤمن فيما قام من الحرب الشعواء - في  
العهد الأخير - على عبادة القبور و المكوف على الضرائح ،  
و الاستعانة بالأولياء ، والنذر و الذبح لهم ، وما إلى ذلك من  
تقاليد الشرك و الخرافات الجاهلية الممتدة جذورها في أعماق  
المجتمع .

و كل من له إلمام بتاريخ الشعب المسلم الهندي لقرن ونصف  
قرن مضى ، يدرك جيداً ما كان لـ « تقوية الايمان » من التأثير

بعيد المدى في صلاح عقيدة مآت آلاف من عباد الله ، وتمسكهم  
بأصل الكتاب و السنة و عودتهم إلى الاسلام الخالص من كل  
شائبة من الخرافات التي ما أنزل بها من سلطان .

على كل فالرأى الذي نجده في « فائدة » الشيخ بدر عالم  
فيما يتعلق بكتاب « تقوية الايمان » لارصيدله من الواقع ، على  
أنه يتعارض مع الآراء المحمودة ذات التحييد الحمار التي أبدأها  
استاذ العلامة الكشميري : الشيخ الكبير المحدث محمود حسن  
الديوبندي المعروف بـ « شيخ الهند » و العلامة رشيد أحمد  
الكنكوهي ، والعلامة الكبير المحقق الشيخ أشرف على التهانوي ،  
ومن هنا فان كاتب هذه السطور يرى أن العبارة التي جاءت تحت  
« الفائدة » ليست من محاضرات الاستاذ . . كما أن هناك رسالة  
للشيخ الكشميري باسم « سهم الغيب في كيد أهل الرب »  
في اللغة الأردية - في الرد على رسالة « إزالة الخفاء » لأحمد  
المتدعين في الهند ، التي أثبت فيها صاحبها لرسول الله ﷺ علم  
الغيب كلياً - قد نوه فيها الإمام الكشميري بكتاب « تقوية  
الايمان » تنويهاً لا يدع مجالاً للشك في أن ما جاء في « فيض  
الباري » من الخط من شأن الكتاب ليس من رأى الاستاذ . .

« فيض الباري ، والشيخ محمد

ابن عبد الوهاب النجدي :

وقد جاء التعرض - بعد الرأي المشار إليه في كتاب « تقوية  
الايمان » - لذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، بألفاظ  
ناية غير مناسبة جداً ، و هاك تلك :  
« إنه كان رجلاً بليداً قليل العلم ، فكان يتسارع إلى الحكم  
بالكفر » .

وقد قلت فيما يتصل بـ « تقوية الايمان » إن الكلام  
الذي جاء تحت « الفائدة » في « فيض الباري لا يمت إلى  
محاضرات العلامة الكشميري الدراسية بصفة ما ، و هذه الكلمات  
التي تطعن في الشيخ محمد بن عبد الوهاب جاءت في « الفائدة »  
أيضاً و ما تطوى عليه الكلمات من المواصفات لا سند له من  
الحقيقة البتة ، على أنها لا تتفق مع مكانة الكشميري العلية  
الوقورة الجادة ، و أسلوبه النزيه العفيف في التعرض لأحد  
بالنقد ، و المؤاخذة عليه ، وهذه الدلائل كلها تجعل كاتب هذه  
السطور يتأكد من أن مثل هذه العبارة و الفكرة التي تطوى  
عليها ، هي من عند الشيخ بدر عالم رحمه الله ، ليس إلا ، ولا  
غرو إذا كان الشيخ بدر عالم قد تأثر بتلك الدعايات المكثفة



المتعمسة التي فصلنا القول فيها في الصفحات الماضية ، والتي فعلت فعلها في قلوب عظام المخلصين من العلماء الأفاضل الذين لا ترتقي إليهم شبهة ، أمثال العلامة المحدث خليل أحمد السهارنبوري والشيخ العالم العامل المجاهد حسين أحمد المدني - و الله أعلم بالصواب .

و أما الجزء الثاني من هذا الرأي ( أى التسارع إلى الحكم بالكفر ) فإنه - على الرغم من أنى قدرت أن العبارة ليست هى نص ما قاله أستاذنا الكشميرى - ربما يمكن أن يكون الكشميرى قد رأى هذا رأى ، لأن هذا رأى قد أبداه فى الشيخ النجدى بعض أولئك الذين لم يكونوا يعاندونه ، فقد كان العلامة القاضى الشوكافى اليمنى معترفاً باعترافاً بالغا بجهود الشيخ النجدى المخلصة المؤمنة المضنية فى سبيل الدعوة إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله ، و أفراد الله بالعبودية ، و التمسك بالكتاب و السنة ، وما أثمر غراس دعوته و حركته من نتائج و مكاسب محمودة مباركة ، ولكنه على الرغم من ذلك يقول فى موضع من كتابه :  
« ولكنهم يرون أن من لم يكن داخل تحت دولة صاحب نجد ، ممثلاً لأوامره ، خارج عن الإسلام » ويقول بعد سطور :  
« ومن جملة ما يبلغنا عن صاحب نجد أنه يستحل سفك دم من لم يحضر الصلاة فى الجماعة ، و هذا - إن صح - غير مناسب لقانون الشرع .

ثم يقول بعد إلقاء الضوء على هذه المسألة :  
« وتبلغ أمور غير هذه ، الله أعلم بصحتها ، وبعض الناس  
يرغم أنه يعتقد اعتقاد الخوارج ، و ما أظن أن ذلك  
صحيح ، ( ١ ) .

على كل فان القاضي الشوكاني قد رأى مثل هذا الرأي في  
الشيخ النجدي مع الاعتراف بقيمة جهوده و جهاده في سبيل  
تصحيح تنقيح العقيدة الاسلامية ، و العودة بالناس إلى التوحيد  
الخالص ، و العقيدة الاسلامية ، و ذلك في ضوء ما بلغه عن  
الشيخ النجدي .

وتعلون أن الانسان إنما يؤسس رأيه وفكرته و موقفه  
على معلوماته و اطلاعه ، إن صحيحاً فصحيح و إن خطأً خطأ .  
و كذلك قد يمكن أن يكون العلامة الكشميري قد أبدى  
هذا الرأي في الشيخ النجدي في ضوء معلوماته عنه ، و ربما يمكن  
أن يكون أساس رأيه هو كتاب « البدر الطالع » للعلامة الشوكاني  
فقد كانت مؤلفات الشوكاني مما درسه و طالعته .

وقد صرح الشيخ الأمير صديق حسن خان رحمه الله في كتابه  
« إتحاف النبلاء » - بمناسبة الحديث عن الشيخ النجدي - أن

---

( ١ ) البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٥ - ٦ ،

طالماً في القرن الثالث عشر الهجري ، وهو السيد داود بن سليمان  
البغدادي ، قد ألف كتاباً في الرد على الشيخ النجدي باسم  
« صلح الاخوان » وقد تناول المؤلف فيه العلامتين الجليلين :  
ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، بالنقد و الطعن .

كما وضع تلميذ من تلاميذ العلامة الشوكاني الافاضل ،  
وهو الشيخ محمد بن ناصر الحازمي النجدي المتوفى ١٢٨٣ هـ  
رسالة باسم « فتح المنان في ترجيح الراجح و تزييف الزائف من  
صلح الاخوان » ترجم فيه أولاً للشيخ النجدي ، و تحدث في  
اعتراف و إعجاب عن أحواله و حياته و جهوده و محاولاته ، ثم صرح  
بأن الرأي الذي أبداه مؤلف « صلح الاخوان » فيما يتصل بتسارعه  
إلى القتال و التكفير ، صحيح و مؤسس على الانصاف ، أما ما  
قاله في الشيخين : ابن تيمية و ابن القيم ففنده الشيخ الحازمي في  
قوة و صراحة ، و آخر ما قاله في هذا الشأن :

« هما عالمان عاملان ، نقيان ثقتان منصفان ، تعبنا لأنفسهما  
و أديا ما عليهما »

على كل فان الشيخ الحازمي الذي لم يكن من معارضى الشيخ  
النجدي ، بل كان من أنصاره إلى حد ما ، ولم يكن جاهلاً بكتابات  
الشيخ النجدي و مؤلفاته - كما تدل عليه رسالته « فتح المنان » -

كان يرى موقف الشيخ النجدي من التكفير قابلاً للجدال والنقاش بل للاستنكار ، وربما يمكن أن يكون الشيخ الشكمي يرى رأى في الشيخ النجدي مثل هذا الرأى .

وقد نقل الشيخ المرحوم نواب صديق حسن خان مقتطفات موسعة في كتابه « آخاف النبلاء » من رسالة الشيخ الحازمي المشار إليها ، بل عول عليها في ترجمة الشيخ النجدي .

وقد وقف هذا الموقف نفسه أكبر علماء « أهل الحديث » عندنا في الديار الهندية من موقف الشيخ النجدي من القتال و التكفير ، و دائماً أعربوا عن اختلافهم مع الشيخ النجدي وأتباعه وجماعته في هذه القضية .

وقد قلت في مقدمة هذا الكتاب : إن الشيخ مسعود عالم الندوى السلفى رحمه الله هو أول من أفرد كتاباً في ترجمة الشيخ النجدي ، ووضع فيه جهده ، و سهر في جمع المواد و المعلومات عنه ، وقد ظهر الكتاب منذ نحو ٣٥ عاماً ، وقد كان الشيخ مسعود عالم يرى الشيخ النجدي من رجال العزيمة و التجديد في الأمة الاسلامية ، ولكنه سجل في كتابه ( ص ١٧٥ ) اختلاف جماعة أهل الحديث في الهند مع الشيخ النجدي وأتباعه فيما يتصل بالتكفير و القتال .

ويرى كاتب هذه السطور - في ضوء دراسته لكتابات أتباع  
الشيخ النجدي وأبنائه - أن بعض أتباع الشيخ النجدي حقاً كانوا  
غير متحفظين في التكفير إن لم أقل « متسرعين » وقد قال القاضي  
الشوكاني في كتابه « البدر الطالع » .

« ولقد أخبرني أمير حجاج الدين السيد محمد بن حسين  
المراجل الكبسي ، أن جماعة منهم خاطبوه هو ، و من معه من  
حجاج الدين بأنهم كفار ، وأنهم غير معذورين عن الوصول إلى  
صاحب نجد ، لينظر في إسلامهم ، فما تخلصوا منه إلا بجهـد  
جهد » ( ١ ) .

ونعتقد أن أمثال هؤلاء الناس من أتباع الشيخ النجدي هم  
الذين كانوا سبياً قوياً في إساءة سمعة جماعته و حركته الخاصة .  
« ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في  
قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم »



( ١ ) البدر الطالع ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

# الفهرس

الصفحة

الموضوع

- ٣ قصة هذا الكتاب
- ٧ ترجمة المؤلف في سطور
- ١٥ بين يدي الكتاب
- ١٥ أسطورة مجيبة عن الوهابيين :
- ١٦ البيئة التي عشت فيها :
- ٢١ أول شخص ينوه بجهود الشيخ الزجدي و كتابه :
- ٢٣ صلتى بهذا الموضوع :
- ٢٦ مركز الدعاية ضد الحركة الوهابية :
- ٢٧ نماذج من الاقتراءات والتهم الشنيعة :
- ٢٣ مدى تأثير المؤامرة الخبيثة ضد الوهابيين :
- ٢٩ سبب تأليف هذا الكتاب :
- ٤٢ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، و أكابر علماء ديوبند
- ٤٢ رسالة طالب في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة الى كاتب السطور
- ( الجواب ) الأساس الذي يقوم عليه الراى الحن-
- ٤٤ أو الراى السني في شخص ما :
- ٤٧ حقيقة يجب أن تكون ملحوظة في شأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب :
- ٥٠ المقبول المدهش للدعايات السيامية :
- ٥٢ قصص تبثت على الاعتبار وتثير الاستغراب :
- ٥٥ العلامة خليل أحمد و كتابه " التصديقات " .

[ ١٥٠ ]

- وقع الدعايات السياسية و الدينية ضد حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحرمين الشريفين والبلاد الاسلامية الأخرى : ٥٨  
تحول في موقف العلامة خليل أحمد السهارنفورى من الشيخ محمد النجدي و أتباعه و حركته : ٦٠  
رسالة أخرى للشيخ السهارنفورى : ٦٣  
أساس موقف الشيخ حسين أحمد المدني : ٦٥  
الرأى الحق والقول العدل في القضية هو مقالته الشيخ الكنكوهي : ٦٧  
حصيلة دراسية لما يتعلق بحركة ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : ٦٨  
الهجمات الدعائية ضد حركة ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومواجهته لها ، وتفنيده لاتهم المفتراة الموجهة إليه : ٧١  
رسالة موسعة للشيخ محمد بن عبد الوهاب تسلط ضوءاً كاشفاً قوياً على دعوته وفكرته : ٧٣  
رسالة مستقلة للشيخ عبد الله بن محمد في إيضاح الدعوة ، والرد على الافتراءات و الدعايات : ٨٠  
إصابة رأى الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي في الشيخ محمد و دعوته و أتباعه : ٨٦  
التجانس فيما بين دعوة وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب و دعوة الشيخ العلامة محمد إسماعيل بن عبد الغنى الشهيد : ٨٧  
« تقوية الايمان » و « كتاب التوحيد » : ٨٨

- علماء نجد و علماء ديوبند جميعاً يحملون لواء الدعوة إلى التوحيد  
 والمنة ، والجهاد ضد الشرك و البدع بأشكالها وصورها : ١٠٠  
 الدعايات ضد الشيخ محمد ووقعها في قلوب بعض المخلصين : ١٠٣  
 دور الانجليز في مهمة الدعاية ضد الشيخ محمد : ١٠٥  
 تراجع الشيخ حسين أحمد المدني عن رأيه : ١٠٧  
 خلفية تأليف كتاب « الشهاب الثاقب » : ١٠٩  
 استيلاء ابن سعود على الحرمين الشريفين وقيامه بالاجراءات الاصلاحية ١١٨  
 هتاف الجبهة الموحدة بالألا يرحلن أحد للحج : ١٢٢  
 البيان الصحفي للشيخ حسين أحمد المدني : ١٢٥  
 في الشهاب الثاقب دلائل التأييد لهذا البيان : ١٢٦  
 موقف العلامة الشامي رحمه الله : ١٢٧  
 دلائل ناطقة باخلاص الشيخ محمد، وصحة دعوته وجهوده وجهاده : ١٢٨  
 حكومة آل سعود وانفعالها بدعوة الشيخ محمد : ١٣١  
 المملكة السعودية الحالية : ١٣٢  
 اتصال خدمة الدين و العلم في أسرة الشيخ محمد : ١٣٣  
 بين الامام الشيخ محمد أنور شاه الكشميري  
 و الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي : ١٣٥  
 نوعية تأليف « فيض الباري » : ١٣٦  
 التعرض لذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي ، والشيخ  
 الشهيد [سماويل بن عبد الغني في « فيض الباري » : ١٤٠  
 « فيض الباري » والشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي : ١٤٤